

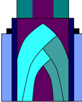
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
قسم التاريخ

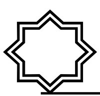
قبيلة مغراوة
وأثرها في الحياة السياسية في المغرب الأقصى
(٣٦١ - ٤٦١)هـ

أعداد

أ.د. فراس سليم حياوي   أ.م.د. محمد عبد الله

تشرين الثاني/ ٢٠٠٨ م   ذي القعدة / ١٤٢٩هـ

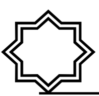




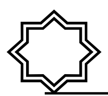
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾

(سورة البقرة آية ٢٨٦)



الفهرست



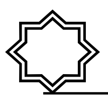
المقدمة

ظهر المغراويين على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وبالتحديد سنة ٣٦١هـ عندما اضطروا إلى ترك موطنهم الأصلي المغرب الأوسط بسبب ظهور قوة العبيديين في أفريقيه سنة ٢٩٨هـ. ومنذ دخولهم البلاد المذكورة أسهموا بدور فاعل في الحياة السياسية المغربية واستطاعوا أن يقيموا لأنفسهم إمارة في مدينة فاس سنة ٣٧٨هـ بقيادة زعيمهم زيري بن عطية عُدَتْ هذه الأمارة فيما بعد الوريث الشرعي لحكم الأدارسة في المغرب الأقصى.

نشأت هذه الأمارة بين كماشتي الدولة الأموية في الأندلس والدولة العبيدية في أفريقيه إلا أنها استطاعت الصمود لمدة قرن من الزمان تحت ضغط الدولتين المذكورتين بعد أن أعلنت ولائها للدولة الأموية في الأندلس من أجل إيقاف الزحف العبيدي نحو المغرب الأقصى وعلى الرغم من سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٣٩٩هـ فأن هذه الأمارة استمرت بالوجود حتى سقوطها على يد المرابطين سنة ٤٦٢هـ.

ونتيجة لقلة الدراسات التاريخية التي اهتمت بتاريخ المغرب الأقصى في عهد الطوائف وبالأخص دور مغراوة في البلاد المذكورة، والتجاهل والغموض من قبل المؤرخين القدامى لهذه الحقبة التأريخية، وضعنا أمام تساؤلات عدة. من هم المغراويين؟ وكيف دخلوا المغرب الأقصى؟ وما هي الظروف التي ساعدتهم على أقامة أمارتهم في فاس؟ وما علاقتهم بالدول الأخرى؟ لذلك اختير هذا الموضوع من قبل الباحث للإجابة على كل هذه التساؤلات.

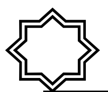
اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى محاور عدة تناولت وبالتسلسل أصل مغراوة وكيفية انتقالها إلى المغرب الأقصى والظروف التي ساعدتها على أقامة إمارتها في البلاد المذكورة فضلاً عن علاقتها بالدول الأخرى، كذلك تطرق البحث إلى الجانب الحضاري وما شهدته مدينة فاس من أعمال عمرانية في عهد المغراويين.



واجهت البحث صعوبات غير قليلة تمثلت بقلة المصادر التاريخية التي تناولت دراسة تاريخ المغرب الأقصى خلال هذه المدة إضافة إلى تناثر المعلومات التاريخية التي قدمها المؤرخون، والتكرار في كثير من الحوادث الأمر الذي تطلب من الباحث تذليل هذه المشاكل من خلال الصبر والتأني واستقراء النصوص وتحليلها، وأخيراً لا يتحرج الباحث في القول ان الذي يبحث في تاريخ المغرب والأندلس كفنان النحت الذي يبذل جهداً كبيراً في نحت الصخور بغية ان يعطي منحوته صورته الجميلة.

وفي الختام أرجوا ان تنال هذه الدراسة رضا واستحسان القارئ وأن تحقق الهدف الذي أعدت من اجله وهو سد النقص الحاصل بالمعلومات التاريخية الخاصة بالمغرب العربي خلال هذه الحقبة التاريخية.

ولم يبق لي إلا أن أِشكر الله سبحانه وتعالى وأسأله التوفيق والسداد فهو خير المجيبين .



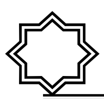
أصل مغراوة:

تتفق بعض المصادر التاريخية[١] على أن قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناته العريقة الأصل في بلاد المغرب العربي، إلا أن هذه المصادر تختلف في نسب زناته وانقسمت تبعاً لذلك على أتجاهين، الأتجاه الأول يؤكد على النسب العربي لزناتة ويمثل هذا الاتجاه كل من الملزوزي[٢]وأبن أبي زرع[٣] وصاحب كتاب الذخيره السنية[٤] إذ تؤكد هذه المصادر على أن قبيلة زناته تعود في أصلها إلى بر بن قيس بن عيلان وتسوق بهذا الصدد قصة مفادها أن قيس بن عيلان كانت له زوجتين الأولى عربية من قبيلة ربيعة والثانية بربرية من قبيلة مجدولة أنجبت له الأولى ثلاث أولاد هم عمر وحفص وسعد بينما أنجبت الثانية ولد وبنت الولد أسمه بر والبنت أسمها تماضر وكانت لقيس ابنة أخ اسمها البهاء بنت دهمان وكانت على درجة عالية من الجمال الأمر الذي دفع أولاد قيس الأربعة إلى التنافس على الزواج منها. لكن البهاء اختارت بر لأنه كان أصغرهم سناً وأحسنهم وجهاً مما أثار حفيظة أخوته الثلاثة وأخذوا يخططون لقتلة لذلك هاجرت به والدته إلى ديار أخواله البربر في فلسطين حفاظاً على حياته. أنجب بر ولدين هما علوان وماذغيس مات الأول وهو صغير السن أما الثاني عاش ولقب بالأبتر وتنسب إليه جميع قبائل زناته[٥].

أما الأتجاه الأخر والذي يمثله كل من البلاذري[٦] وأبن حزم[٧]وأبن خلدون[٨] فينكر على زناته نسبها العربي، وينفي أن يكون لقيس بن عيلان ولد أسمه بر، ويؤكد هذا الأتجاه على أن نسب زناته ينحدر إلى حام بن نوح وبالتالي فان زناته هي من القبائل الحامية الأفريقية.

أستند مؤرخو الأتجاه الأول على كثير من الأدلة والشواهد التي تؤكد على النسب العربي لزناته، وسوف نوجز هذه الأدلة بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية وهي :

- الخطاب الذي وجهه حسان بن النعمان الغساني إلى قبائل زناته والذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام أبان الفتح الإسلامي للمغرب حيث تعمد أن يذكر



زناته بنسبها العربي ((يا معشر زناته أنتم أخواننا في النسب، فلم تخالفونا وتعينون علينا أعدائنا؟ أليس أبوكم بر بن قيس بن عيلان؟ قالوا بلى ولكنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه، فإذا أقررتم بالحق ورجعتم إليه فاشهدوا لنا به على أنفسكم))(٩)، فوافقوا على ذلك وكتبوا الوثيقة الآتية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به أنجاد قيس لأخوانهم زناته بن بر بن قيس بن عيلان، أنا أُقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى أبائنا وأجدادنا أنكم معشر زناته من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فانتم والحمد لله أخواننا نسباً وأصلاً ترثوننا ونرثكم نجتمع في جد واحد ، وهو قيس بن عيلان فلكم ما لنا وعليكم ما علينا﴾(١٠).

– رثاء تماضر بنت قيس أخاها بر بن قيس بن عيلان عند تركه بلده الأصلي الحجاز وانتقاله إلى ديار أخواله في فلسطين.

وشطت ببر داره عن بلادنا   وطوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببر لكنةُ أعجمية   وما كان بر في الحجاز باعجما (١١)

– اعتزاز زناته بنسبها العربي وأتضح ذلك على لسان شعرائها ومنهم يزيد بن خالد الذي أنشد قصيد يتفاخر بها بنسبه العربي والتي سنورد بعضاً من أبياتها:

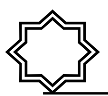
أيها السائل عن أحسابنا   قيس ين عيلان بنو العز الأول
وبنو بر بن قيس من به   تضرب الأمثال في كل أهل
أن نسبنا فبنو بر الندا   طار الأزمة ناحر الإبل (١٢)

أما عن سبب تحول لهجة زناته إلى البربرية وتركهم اللغة العربية الأم فيعزيه الملزوزي (١٣) إلى تفاعلهم اليومي مع البربر وابتعادهم عن القبائل العربية.

فجاورت زناته البربرا فصيروا كلامهم كما ترى

وما بدل الدهر سوى أقوالهم   ولم يبدل مقتضى أحوالهم

من خلال القراءة المتأنية للروايات التاريخية الأنفة الذكر يتضح لنا أن الأدلة والشواهد التي ساقها لنا مؤرخو الأتجاه الأول تبدو مقبولة وذلك لتطابقها مع بعض الدراسات الحديثة (١٤) والمستنده على الحفريات الأثرية والتي أكدت على وجود صلات حضارية بين أنسان المشرق والمغرب واتضحت هذه الصلات من خلال

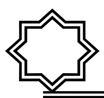


التشابه بين الجماجم البشرية التي عثر عليها في لبنان والجزائر ونظيرتها في اليمن وفلسطين والتي يقدر عمرها ألاف السنين فضلا عن التشابه بين الآثار المكتشفة في مواقع إنسان العصر الحجري الحديث في المغرب والمواقع الأثرية في الفيوم وفي مصر.

لذلك لا غرابة أن تكون زناته قد هاجرت من فلسطين بصحبة البربر الى المغرب وهذا ما أكدته المصادر الإسلامية (١٥) التي أشارت الى أن مقتل داود عم الملك البربري جالوت كان سبباً في رحيل البربر ومعهم زناته الى المغرب وذلك بسبب صلة النسب التي كانت تربط الطرفين.

وبذلك فان المغرب كان محط أنظار القبائل العربية المهاجرة من المشرق والتي امتزجت مع سكان البلد الأصليين من البربر وشكلت معهم نسيجاً اجتماعيا متيناً بحيث أصبح من الصعب على القبائل العربية المهاجرة الى المغرب أن تحتفظ بلغتها وعاداتها وتقاليدها، وذابت تلك القبائل في النسيج الاجتماعي للبلاد المذكورة وبقي الحال كما هو عليه حتى دخول الإسلام إلى بلاد المغرب، والذي أثار الوعي القومي لدى تلك القبائل وبدأت تفصح عن نسبها الأصلي وهو النسب العربي، خاصة إذ ما علمنا أن هذا النسب أصبح مصدر للتباهي والتفاخر بعد أن كرم الله العرب بحمل الرسالة السماوية الى مختلف أرجاء المعمورة.

موطن مغراوة :



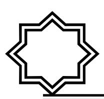
يعد المغرب الأوسط الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة الزناتية، وكانت هذه المنطقة تحت سيطرتهم منذ عهد ما قبل الإسلام وبمجيء الإسلام أسلمت قبيلة مغراوة الزناتية، وذهب زعيمها صولات بن وزمار الى الخليفة عثمان بن عفان فاقر حكمه على المناطق التي يسيطر عليها[١٦]

أزداد بعد ذلك نفوذ مغراوة في المغرب الأوسط في عهد أميرهم خزر بن حفص الذي أستطاع إخضاع معظم البلاد المذكورة وأمتد نفوذه الى تلمسان وتاهرت وبلاد القبلة وبقي المغرب الأوسط تحت سيطرة مغراوة حتى نهاية العهد الأموي[١٧].

شهد المغرب العربي بعد ذلك قيام كيانات سياسية مستقلة بعيداً عن سلطة الخلافة العباسية في بغداد، وسيطر الخوارج الأباضية على تاهرت واستطاعوا أن يقيموا كيان سياسي لهم في هذه المنطقة حدود سنة ١٤٤هـ بقيادة عبد الرحمن بن رستم بينما حافظت مغراوة على مناطق نفوذها في البلاد المذكورة وبدأت تعاوناً مع الدول الرستمية للوقوف بوجه خطر الدولة العباسية[١٨].

بقي الحال في المغرب الأوسط كما هو عليه حتى سنة ٢٩٧هـ ، حيث شهد هذا العام بزوغ نجم الدولة العبيدية ومحاولتها التوسع باتجاه المغرب[١٩] وكان من نتائج هذا التوسع سقوط الدولة الرستمية في تاهرت وبروز مغراوة كقوة لايستهان بها للوقوف بوجه خطر الدولة العبيدية، وأبدى المغراويين ضروباً من الشجاعة في الدفاع عن وطنهم الأمر الذي دفع عبيد الله المهدي الى أرسال قائده مصالة بن حبوس سنة ٣٠٩هـ للقضاء على نفوذ مغراوه في هذه المنطقة وبعد معارك شديدة استطاع محمد بن خزر أمير مغراوة من تحقيق نصر ساحق على العبيديين وقتل قائدهم مصاله بن حبوس[٢٠]

أرسل بعد ذلك عبيد الله المهدي ولده ابا القاسم لمحاربة محمد بن الخزر حدود سنة ٣١٠هـ ، وكانت نتيجة المعركة هذه المرة انهزام محمد بن خزر وملاحقة ابي القاسم له ولقومه حتى وصل الى وادي ملوية في المغرب الأقصى . وكان هذا بداية دخول المغراويين إلى بلاد المغرب الأقصى[٢١]



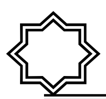
اتصل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (صاحب قرطبة) بالمغراويين بعد دخولهم المغرب الأقصى، وأرسل إليهم سفيره وخاصته محمد بن عبد الله بن ابي عيسى وهو من اصل مغربي، وكان هدف هذه السفارة هو حث مغراوة على قتال العبيديين في المغرب الأوسط وعدم السماح لهم بالتوغل بأتجاه المغرب الاقصى والاقتراب من حدود الدولة الاموية في الاندلس(٢٢)

نجحت هذه السفارة في تحقيق الاهداف المرجوة منها حيث أعلن محمد بن خزر زعيم مغراوة ولائه للدولة الاموية في الأندلس، وأخذ يخطط لاستعادة نفوذه المفقود في المغرب الأوسط وبعد معارك عديدة م مع العبيديين استطاع محمد بن خزرأن يسيطر على شلب وتنس ووهران وهي من إعمال المغرب الأوسط وخطب على منابرها للدولة الاموية في الاندلس(٢٣)

أستمر محمد بن الخزر بتوسيع مناطق نفوذه في المغرب الأوسط على حساب الدولة العبيدية حتى استطاع السيطرة على المنطقة الواقعة من تاهرت الى وهران، ونتيجة لوقوف محمد بن الخزر وقومه ضد العبيديين فقد اقره الناصر على المناطق التي فتحها(٢٤).

وبذلك يمكن القول بأن المغرب الأوسط هو الموطن الاصلي لقبيلة مغراوة الزناتية عبر تاريخها الطويل وان انتقالها الى المغرب الأقصى كان بفعل عوامل سياسية قاهرة اضطرتها الى ذلك.

انتقال مغراوة الى المغرب الأقصى واستقرارها في مدينة فاس:



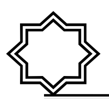
بعد وفاة محمد بن الخزر ولي أبنه الخير بن محمد على ملك مغراوة واستمر ولائه للدولة الأموية في الأندلس كذلك استمرت المعارك سجالاً بينه وبين آل زيري الصنهاجيين ممثلي الدولة العبيدية في بلاد المغرب الأدنى في أفريقية[٢٥].

لم تحدد المصادر مدة حكم الأمير المذكور كذلك التزمت الصمت تجاه الأحداث التي وقعت في عهده لكنها أسهبت في الحديث عن ولده محمد بن الخير الذي شهد عهده حدوث تغيير جوهري على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب العربي، إذ عزم المعز لدين الله الفاطمي في حدود سنة ٣٦١هـ على ترك المغرب والتوجه نحو مصر وكان لابد له أن يجد نائب له على حكم بلاد المغرب وبالفعل وقع اختياره على بلكين بن زيري زعيم صنهاجه[٢٦].

وبذلك أصبح المغرب الأدنى تحت سيطرة الصنهاجيين الذين حرصو على أبقاء مقاليد الأمور في البلد المذكور بأيديهم، ومن ثم التصدي للنشاط الأموي المغراوي في المغرب الأوسط، وبالفعل تابع بلكين بن زيري سياسته العسكرية ضد المغراويين، ودخل معهم في صراع طويل وعنيف وكان نتيجة هذا الصراع مقتل زعيم مغراوة محمد بن الخير في أحد المعارك التي دارت بينه وبين بلكين سنة ٣٦٠هـ ، وبعدها بخمسة أشهر فقط لقي زيري بن مناد الصنهاجي مصرعه أيضاً في عملية أنتقامية بالقرب من نهر ملوية دبرها له بنو خزر بالاشتراك مع آل حمدون أمراء المسلية[٢٧].

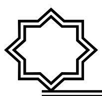
وصلت هذه الأنباء الى المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ) فسارع في إرسال جيش كبير لمساندة بلكين بن زيري وأمره بالتوجه الى المغرب، توغل بلكين في المغرب الأوسط وأنزل بالمغراويين هزائم عديدة وقتل منهم الكثير وأجلاهم من موطنهم المغرب الأوسط ، ولم يكتف عند هذا الحد بل عزم على مطاردتهم الى ما وراء نهر ملوية وأحواز سبته في المغرب الأقصى مدفوعاً بعامل الكراهية وواعز الانتقام لمقتل أبيه زيري بن مناد[٢٨]

وبذلك يعد عام ٣٦١هـ بداية الاستقرار الحقيقي لقبائل زناته المغراوية في المغرب الأقصى وبالتحديد في مدينة فاس لتعمل بعد ذلك على إيجاد أسس راسخة



لإقامـة إمـارة وراثيـة فـي المدينـة المـذكورة تحـت ظـل الخلافـة الأمويـة فـي الأنـدلس مستغله الظروف التي كان يمر بها المغرب الأقصى الذي أصبح ساحة للصراع مابين الأمويين في الأندلس والعبيديين، في مصر وبالفعل تحقق لها ذلك على يد أحد قادتها وهو زيري بن عطية في حدود سنة ٣٧٨هـ.

- **فاس حاضرة مغراوة (المؤسس وتاريخ التأسيس) :**



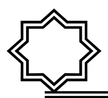
تتفق اغلب المصادر التاريخية[٢٩] على أن مدينة فاس أسست على مرحلتين المرحلة الأولى أسست فيها فاس عدوة الأندلس والتي اختطت على الضفة اليمنى من وادي فاس، والمرحلة الثانية أسست فيها عدوة القرويين على الضفة اليسرى من الوادي المذكور، كذلك أتفقت هذه المصادر على أن أدريس الثاني هو مؤسس مدينة فاس عدوة القرويين سنة ١٩٢هـ لكنها أختلفت في تسمية الشخص المؤسس لفاس عدوة الأندلس. هل هو أدريس بن عبدالله أم أبنه أدريس الثاني؟

وأنقسم المؤرخون تبعاً لذلك على أتجاهيين الأتجاه الأول يؤكد أن أدريس الثاني هو من أسس مدينة فاس على مرحلتين، أسس في المرحلة الأولى فاس عدوة الأندلس حدود سنة ١٩٢هـ ومن ثم أسس فاس عدوة القرويين حدود سنة ١٩٣هـ ويؤيد هذا الأتجاه كل من البكري[٣٠] وأبن أبي زرع[٣١] والجزنائي[٣٢] والحميري[٣٣] أما الأتجاه الثاني والذي يمثله أبن عذاري المراكشي[٣٤] فلم يشر بشكل صريح الى أن إدريس الأول هو من قام ببناء مدينة فاس عدوة الأندلس وإنما أكتفى بالإشارة إلى أن إدريس الثاني هو من أسس فاس عدوة القرويين حدود سنة ١٩٢هـ.

إما أبن الآبار[٣٥] فقد أشار صراحتاً إلى أن إدريس الأول هو من بنى مدينة فاس ((دخل – أي إدريس الأول – المغرب سنة أثنين وسبعين في شهر رمضان هارباً بنفسه من أبي جعفر(المقصود أبي جعفر المنصور العباسي)، فنزل موضعاً يقال له وليلي بوادي الزيتون فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنو مدينة فاس)).

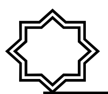
وقد ساند هذا الأتجاه المستشرق ليفي بروفنسال[٣٦] معتمداً على الروايات الأنفة الذكر فضلا عن اعتماده على وجود عملة مضروبة في مدينة فاس تعود الى سنتي ١٨٥هـ ١٩١هـ وهو تاريخ سابق لتأسيس مدينة فاس على يد إدريس الثاني.

ومن خلال الإطلاع على الروايات الأنفة الذكر يتضح لنا بأن ما تناقله مؤرخو الاتجاه الأول من روايات والتي أشارت الى أن إدريس الثاني هو من أسس مدينة فاس بفرعيها الأندلس والقرويين تبدو أكثر واقعية وقبولاً مما أورده مؤرخو



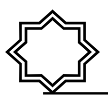
الأتجاه الثاني ومن تبعهم من المؤرخين المحدثين[٣٧] فروايات الأتجاه الثاني هي روايات جانبية صدرت عن كتب لا تعالج مدينة فاس وتاريخ المغرب في حين صدرت روايات الأتجاه الأول عن أبناء المدينة أنفسهم وعن كتب اهتمت بدراسة تاريخ المدينة وفي مقدمتها كتاب الجزنائي[٣٨] الذي أشار الى أن إدريس الأول وصل الى مدينة وليلي سنة ١٧٢هـ وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٧٥هـ فضلا عن تأكيده على أن بيعة إدريس الثاني للحكم كانت في نفس المدينة المذكورة (وليلي) سنة ١٨٨هـ ، فلو كان إدريس الأول أنشأ فاس عدوة الأندلس لما أخذت البيعة له في وليلي. أما بالنسبة لما صدر عن بروفنسال من رأي بشأ تأسيس المدينة فأنه لا يمكن أن يكون حكماً نهائياً خاصة إذ علمنا أن الروايات التاريخية هي حقائق نسبية وليست مطلقة، ومن ثم فان المدة القصيرة التي حكم بها إدريس الأول والتي لا تتجاوز الثلاث سنوات تجعل من الصعوبة عليه أن يفكر بمثل هذا العمل الكبير، فضلا عن أنتفاء مبررات أنشاء مدينة لأن وليلي كانت كافية لإيواء جيش إدريس الصغير وإدارته المتواضعة، أما بالنسبة للعملة التي عثر عليها في مدينة فاس والتي تعود الى تاريخ سابق لتأسيس إدريس الثاني للمدينة المذكورة فأنها لا تعد دليلاً كافياً على أن إدريس الأول هو من بنى مدينة فاس، فإذا صح أن ضربت السكة في هذه المدينة قبل سنة ١٩٢هـ فهذا أمر طبيعي لأنه يمكن لأي نائب من نواب إدريس القيام بمثل هذا العمل.

ومهما يكن الأمر فقد أستطاع الأدارسة أنشاء عاصمة لهم في المغرب الأقصى أخذت على عاتقها نشر العروبة والإسلام والقضاء على العقائد المنحرفة في الجناح الغربي من الوطن العربي، ومثلما كانت فاس صرحاً حضارياً منيراً في عهد الأدارسة فإنها استمرت بأداء الدور نفسه في عهد الأمارة المغراوية وهذا ماسنتحدث عنه في الصفحات اللاحقة.



- الأوضاع السياسة في المغرب الأقصى قبيل قيام الأمارة المغراوية:

ذكرنا فيما مر آنفاً الحملة العسكرية التي قادها بلكين بن زيري الى بلاد المغرب الأقصى وما ترتب على هذه الحملة من عودة البلاد المذكورة للسيطرة العبيدية بعد أن كانت تحت سيطرة الأمويون في الأندلس، أوكل العبيديون بعد ذلك مهمة إدارة المغرب الأقصى الى الحسن بن كنون زعيم دولة الأدارسة وبذلك فأن



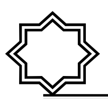
الدولة المذكورة أصبحت السلطة الشرعية الوحيدة في البلاد وكان مقرها في منطقة حجر النسر شمال مدينة فاس(٣٩).

أثارت التغيرات التي حدثت على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى حفيظة الدولة الأموية في الأندلس التي فقدت نفوذها في هذه المنطقة لصالح العبيديين، لذلك سارع الخليفة المستنصر بالله الأموي (٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ) الى إرسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن القاسم بن طلسم لتأديب الحسن بن كنون واستعادة نفوذ الدولة الأموية في هذه المنطقة والتقى الطرفان في موضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت نتيجة هذه المعركة هزيمة الجيش الأموي ومقتل القائد أبن طلسم(٤٠).

وصلت أخبار الهزيمة الى المستنصر الأموي الذي سارع بدورة الى إرسال القائد غالب بن عبد الرحمن على رأس جيش كبير الى المغرب لقتال الأدارسة، وكان غالب غاية في الحزم والنجدة والشهامة والأقدام وزوده المستنصر بالأموال والآت الحرب وقال له (ياغالب سر مسير من لا أذن له في الرجوع، إلا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً، ولا تشح بالمال وأبسط يدك فيه يتبعك الناس) (٤١).

لجأ الحسن بن كنون بعد سماعه بقدوم الجيوش الأموية بإعداد كبيرة إلى حصن حجر النسر وتحصن به، أما بالنسبة للقائد غالب فقد تابع مسيرة نحو الحصن المذكور وشدد عليه الحصار، لذلك لم يجد الحسن بن كنون من بد سوى طلب الأمان له ولأهله فأجابه غالب إلى ذلك، سارع غالب بعد فتح حصن حجر النسر نحو مدينة فاس وتمكن من دخولها وعين علي بن محمد بن قشوش أميراً على عدوة القرويين، كذلك عين عبد الكريم بن ثعلبة على عدوة الأندلس، وبذلك أحكمت الخلافة الأموية في الأندلس قبضتها على المغرب الأقصى(٤٢).

بعد أن تمكن الأمويون من تحقيق نصر ساحق في المغرب الأقصى، أصطحب القائد غالب معه الحسن بن كنون أسيراً الى قرطبة، فاستقبله الخليفة الأموي المستنصر وأحسن إليه وأقطعه الأقطاعات، لكن سرعان ما حدث خلاف بين الطرفين ويعزي أبن خلدون(٤٣) سبب الخلاف ما بين الطرفين الى قطعة من العنبر



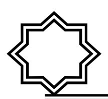
بحوزة الحسن بن كنون يتوسد عليها، أعجبت هذه القطعة المستنصر لذلك سارع بطلبها من الحسن لكن الأخير رفض ذلك مما أثار حفيظة المستنصر، وأمر بإخراج الحسن وعشيرته من مدينة قرطبة.

توجه الحسن بن كنون بعد أخراجه من الأندلس الى مصر فاستقبله العزيز بالله العبيدي (٣٦٥ـ٣٨٦هـ) حاكم مصر وأكرمه وفي تلك الأثناء توفي المستنصر الأموي وأستبد الحاجب المنصور بن أبي عامر بالحكم وحدثت خلافات على السلطة داخل البيت الأموي لذلك سارع العزيز بالله الى تقليد الحسن بن كنون ولاية المغرب وكتب الى عامله بافريقية بلكين بن زيري الى مده بالجيوش لأستعاد ملكة بالمغرب(٤٤).

وصلت هذه الأخبار الى المنصور بن أبي عامر الذي سارع من جانبه الى إرسال أبن عمه عمر بن عبدا لله المعروف بعسكلاجة على رأس جيش كبير سنة ٣٧٥هـ الى المغرب وقلده حكم البلاد المذكورة وسائر أعمالها، وأمره بمحاربة الحسن، فعبر عسكلاجة الى مدينة سبته والتحق به آل خزر المغراويين وهم محمد بن الخير وخزرون بن فلفل ومقاتل وزيري أبناء عطية ، فضلا عن تعزيزات أخرى بعثها المنصور بقيادة ولده عبد الملك انضمت هذه الإمدادات إلى جيش عسكلاجة وتوجه نحو الثائر الحسن بن كنون، عند ذلك لم يجد أبن كنون من بد سوى الاستسلام وطلب الأمان على أن يسير الى الأندلس كما حدث في المرة الأولى فأمنه عسكلاجة وأرسله إلى الأندلس بصحبة كتاب الى أبن عمه المنصور يطلب منه العفو عنه، لكن المنصور لم يلتزم بالعهد الذي أعطاه عسكلاجة لأبن كنون وبعث له من يقتله في الطريق وكان ذلك سنة ٣٧٥هـ(٤٥).

وبذلك تخلصت الدولة الأموية من خصم عنيد طالما أثار المتاعب والمشاكل لها في بلاد المغرب الأقصى، كذلك كان مقتل الحسن بن كنون أيذاناً بنهاية دولة الأدارسه التي حكمت المغرب الأقصى لأكثر من قرن ونصف من الزمان لتحل محلها دولة مغراوة في المغرب الأقصى فيما بعد.

أستدعى المنصور بن أبي عامر بعد ذلك أبن عمه عسكلاجة من المغرب وولي مكانه الوزير الحسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي سنة ٣٧٦هـ ، ومنحه



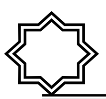
السلطة الكاملة في إدارة شؤون المغرب تحت النفوذ الأموي، وطلب منه كذلك استمالة قبيلة مغراوة وزعيمها مقاتل وزيري أبناء عطية لدورهما الكبير في إخماد ثورة الحسن بن كنون ووقوفهما الى جانب الدولة الأموية في الأندلس(٤٦).

أستمر الوزير الحسن بن أحمد والياً على المغرب الأقصى حتى سقط قتيلاً في أحدى المعارك مع بدوي بن يعلى اليفرني زعيم بنو يفرن، فعهد المنصور بن أبي عامر بولاية المغرب الأقصى الى زيري بن عطية حدود سنة ٣٧٨هـ وكان ذلك أيذاناً بقيام أمارة بنو خزر المغراوية في بلاد المغرب الأقصى التي أوكل إليها الأمويون محاربة الدولة الصنهاجية في المغرب الأدنى والأوسط(٤٧).

من خلال ما تقدم يتضح بان المغرب كان ساحة للصراع السياسي المستمر بين مختلف القوى الطامعة في السيطرة عليه سواء أكانت من أبنائه أم من غيرهم كالعبيديين والأمويين في الأندلس، وأن الحياة السياسية فيه كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بالحياة السياسية في البلدين المذكورين كانت تتأثر وتؤثر بعضها بالبعض الأخر.

أمارة مغراوة تحت السيادة الاسمية للأمويين:

إن السياسة التي اتبعها الأمويون في بلاد المغرب العربي والتي تقوم على استمالة رؤساء القبائل المغربية وتفويضهم بحكم البلاد المذكورة بالنيابة عن الدولة الأموية قد أجنت ثمارها، فبالإضافة إلى قيام أمارة بنو خزرون في سجلماسة سنة ٣٧٦هـ ، وبعدها أمارة مغراوة في مدينة فاس سنة ٣٧٨هـ وإعلانها الولاء للدولة الأموية في الأندلس، فقد سارع بعض قادة الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط الى الانفصال عن الدولة العبيدية وإعلانهم أيضاً الولاء للدولة الأموية(٤٨)،

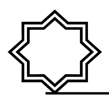


وكان في مقدمتهم أبو البهار الصنهاجي الذي خالف أبن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري صاحب أفريقية والقيروان واستولى على بعض أعمال المغرب الأوسط التابعة للدولة الصنهاجية مثل الزاب والونشريس وتلمسان وخطب على منابرها للدولة الأموية وقطع دعوة العبيدين وكان ذلك في حدود سنة ٣٧٩هـ(٤٩).

ثم سار على نفس النهج صهر أبي البهار خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت، حذا حذوهما أخوة عطية بن أبي بكر فاقتطعوا أعمال المغرب الأوسط مابين الزاب والونشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد حسب مايذكر أبن خلدون(٥٠)، وبذلك أتسع نفوذ الدولة الأموية بالمغرب ليشمل المنطقة الممتدة من السوس الأقصى الى الزاب، ولم يكتفِ أبي البهار وحلفائه بذلك بل سارعوا الى إرسال سفارة إلى المنصور بن أبي عامر وكانت هذه السفارة برئاسة أبن أخي أبي البهار أبي بكر بن حبوس بن زيري وضمت أيضاً وجهاء وأعيان صنهاجه، وصلت هذه السفارة الى قرطبة حدود سنة ٣٨١هـ ، أستقبل المنصور هذه السفارة بحفاوة كبيرة وأكرمهم وشكرهم على أنضمامهم الى جانب الدولة الأموية في الأندلس وأغدق عليهم الهدايا وقسم المغرب بين أبي البهار الحليف الجديد وزيري بن عطية الحليف القديم وأصبح بموجب هذا التقسيم المغرب الأوسط تحت سيطرة أبي البهار والمغرب الأقصى ماعدا سجلماسة فكانت تحت سيطرة زيري(٥١).

في هذه الأثناء تمرد خلوف بن أبي بكر وأخيه عطية على حكم بنو أمية وأعلنوا ولائهم للدولة العبيدية، الأمر الذي دفع المنصور بن أبي عامر الى الاستنجاد بحليفه زيري بن عطية زعيم أمارة مغراوة الذي لم يدخر جهداً في مطاردة خلوف بن أبي بكر وأنزال الهزيمة به وقتل جملة من أصحابة وبذلك أستطاع أعادة تاهرت الى سلطة الدولة الأموية في الأندلس(٥٢)، أما أبو البهار فأنه تقاعس عن نصرة زيري بن عطية في قتال خلوف بن أبي بكر وأدعى المرض وربما السبب في ذلك يعود لصلة القرابة التي تربطه مع خلوف والتي حالت دون أشتراكه بالقتال(٥٣)

لم يكتفِ ابي البهار بعدم مناصرة زيري بل ذهب الى ابعد من ذلك حيث قام بمراسلة أخيه المنصور بن بلكين صاحب أفريقية لإصلاح ما فسد بينهما، ورحب



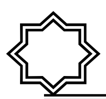
المنصور بعودة ابي البهار الى قومه ، خلع ابي البهار بعد ذلك طاعة الأمويين وأعلن ولائه للدولة العبيدية (٥٤)

وصلت أنباء تمرد أبي البهار الى المنصور بن ابي عامر صاحب قرطبة، فأوعز الأخير الى زيري بن عطية أمير مغراوة أن يأخذ على عاتقه مهمة القضاء على حركة أبي البهار وجمع بيده سائر أعمال المغرب ، فلم يتأخر الزعيم المغراوي عن تلبية نداء المنصور وزحف بجيش كبير من زناته باتجاه المغرب الأوسط، وتمكن من تحقيق انتصارات متتالية على ابي البهار ونتيجة لذلك فقد استطاع الاستيلاء على تلمسان وسائر أعمال ابي البهار وأصبح يحكم مابين إقليم الزاب بالمغرب الأوسط إلى السوس الأقصى في المغرب الأقصى وكان ذلك حدود سنة ٣٨١هـ (٥٥)

أحتفل زيري بن عطية بالانتصار الذي حققه على ابي البهار واتساع حدود دولته وكتب بذلك الى المنصور بن ابي عامر وأرسل بعد ذلك سفير الى قرطبة يحمل معه هدايا نفيسة الى المنصور حصل عليها من خلال قتاله لأبي البهار، كان من جملتها كما يذكر بن أبي زرع(٥٦) مائة فرس من عتاق الخيل وخمسون جملاً وألف درقة وأنواع الحيوانات المختلفة كالزرافة وأصناف الوحوش ، فسر المنصور بذلك وكتب له بتجديد عهده على المغرب .

وبذلك بلغ نفوذ مغراوة في المغرب العربي عصره الذهبي إذ أصبحت الكثير من مناطق المغرب الأوسط تحت سيطرة زيري بن عطية .

لما أتسعت أعمال زيري بن عطية في البلاد المغربية بعد هزيمته للصنهاجيين وبنو يفرن أصبحت مدينة فاس لاتصلح مقر دائماً له لأنها تقع في الطرف الغربي للمغرب الأقصى فكان زيري حريصاً على أختيار موقع جديد يتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط لكي يتسنى له الأشراف على ممتلكاته في البلاد المذكورة خاصة إذ ما علمنا أن المغرب الأوسط هو الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة لذلك قام زيري باختطاط مدينة وجدة(٥٧) وأبتنى بها قصبة وقصر وأحاطها باسوار فخمة



وسكنها بأهله وحاشيته ونقل إليها حشمة وعسكره وجعل منها عاصمة مؤقتة له يلتجأ لها عند الضرورة(٥٨).

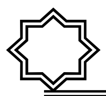
فضلاً عن ذلك شهدت مدينة فاس أهتماماً كبيراً من قبل الأمير زيري بن عطية كونها العاصمة وخاصة ما يتعلق بالجانب الجمالي إذ قام الأمير المذكور بغرس الزيتون في مختلف أنحاء المدينة وأطلق على حدائق الزيتون التي غرسها زيري برياض القرطاس وأنسحب هذا اللقب على زيري بن عطية حيث سمته بعض المصادر التاريخية(٥٩) بالقرطاس وتعد حدائق الزيتون أو القرطاس من أشهر متنزهات فاس في العصور الوسطى وقد تغنى المؤرخ أبن أبي زرع بهذا الحدائق وأختار روض القرطاس أسماً لكتابة الخاص بمدينة فاس(٦٠).

أستدعي بعد ذلك زيري بن عطية من قبل الحاجب المنصور لزيارة قرطبة حتى يقربه منه ويكرم مثواه (٦١)

لم يتأخر زيري بتلبية دعوة المنصور وعبر الى الأندلس حدود سنة ٣٨١هـ بعد إن استخلف ولده المعز على المغرب وحمل معه الى قرطبة هدايا ثمينة من جملتها طيور تتكلم لها أصوات بديعة ووحوش كاسره محمولة بأقفاص حديدية كالأسود والنمور فضلاً عن المنتجات الزراعية كالتمور وغيرها (٦٢)

احتفل المنصور بقدوم زيري احتفالا مهيباً وخرج للقائه بالجيوش والعدة واصطفت لرؤية الخاصة والعامة وأنزل مع حاشيته بقصر جعفر بن عثمان المصحفي وأكرمه أموالاً كثيرة ومنحه لقب الوزارة وجدد له البيعة على بلاد المغرب (٦٣)

من خلال ما تقدم يتضح بأن زيري بن عطية قد أكمل جهود أجداده بنو خزر المغراوتيين من اجل استعادة نفوذ مغراوة المفقود في المغرب الأوسط إلا ان جهود الأخير قد أصابها النجاح بفضل ما يمتلكه من حنكة سياسية فضلا عن تهيؤا الظروف السياسية الملائمة التي مكنته من تحقيق مبتغاة ويأتي في مقدمتها مساندة الأمويون في ألأندلس له فضلا عن ضعف الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط بسبب الاقتتال على السلطة بين زعمائها .

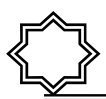


وبذلك يعد زيري بن عطية هو المؤسس الحقيقي للدولة المغراوية في حدود سنة ٣٧٨هـ التي شملت فضلا عن المغرب الأقصى أجزاء كبيرة من المغرب الأوسط .

الخلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن ابي عامر:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الأسباب التي وقفت وراء الخلاف بين المنصور بن ابي عامر وزيري ابن عطية، فأبن ابي زرع [٦٤] يذكر ان سبب الخلاف هو لقب الوزارة الذي منحه المنصور لزيري، حيث ان الاخير كان يطمح بلقب أمير ويتضح ذلك من خلال رد زيري بن عطية على احد اتباعه الذي خاطبه بالوزير "ويحك وزير لا والله الأمير أبن أمير، وأعجبا لأبن عامر ومخرقته لأن تسمع بالمعيذي خير من أن تراه ولو كان بالأندلس رجل ماتركته على حاله".

أما السلاوي[٦٥] فيعزي سبب الخلاف الى أن زيري بن عطية كان يخطط للأستقلال بالمغرب بعد أن تعاظم نفوذه في البلاد المذكوره وأصبح صاحب الكلمة العليا فيها، ومما يؤكد ذلك ما صدر عن زيري نفسه عند عبوره من الأندلس الى



المغرب فما أن وطأت قدماه أرض طنجه حتى خاطب وطنه قائلاً " الآن علمت أنك لي".

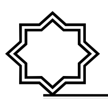
وهناك روايات أخر تشير الى أن زيري بن عطية أنكر على الحاجب المنصور أستبداده في الحكم في الأندلس والأستحواذ على السلطة دون صاحبها الشرعي هشام المؤيد الذي كان صغير السن حينذاك، لذلك بادر زيري الى قطع ذكر أسم المنصور في الخطبة على منابر المناطق التابعة لدولته وأكتفى بذكر أسم الخليفة هشام المؤيد وطرد عمال المنصور من جميع البلاد(٦٦).

مهما يكن الأمر فقد رد الحاجب المنصور بن أبي عامر على أعمال زيري الآنفة الذكر بان عزله عن خطة الوزارة، وقطع عليه مرتبتها التي كان يجريها له كل سنة ومحا أسمه من ديوانها وتبرأ منه واعتبره خارجاً على السلطة(٦٧).

تأزمت الأمور بين المنصور وزيري أبن عطية ووصلت الى حد الصدام المسلح، لذلك لجأ المنصور الى أستخدام الوسائل الدبلوماسية لأقناع الزعيم المغراوي بالعدول عن قراره ، وأرسل اليه كاتبه الخاص عيسى بن سعيد اليحصبي في حدود سنة ٣٨٦هـ لتحقيق تلك الغاية، إلا أن مساعي المنصور ذهبت في مهب الريح بسبب أصرار زيري على ما أتخذه من قرارات(٦٨).

يتضح مما تقدم أن زيري بن عطية كان يخطط للاستقلال بالمغرب، بعيداً عن سلطة الأمويين مدفوعاً بالأنتصارات الكبيرة التي حققها في المغرب واتساع حدود دولته لتشمل أجزاء كبيرة من المغرب الأقصى والأوسط ومن ثم فان الظروف كانت مواتية للقيام بمثل هذا العمل مستغلاً الظروف الداخلية التي كانت تعيشها الدولة الأموية ، بسبب الصراع على السلطة ما بين المنصور وهشام المؤيد وأن ما ذكره المؤرخون من أسباب هي حجج واهية تحجج بها زيري لتحقيق هدفه الكبير في الاستقلال بالمغرب.

وبذلك فان الصدام المسلح بين المنصور وزيري أصبح أمراً لا مفر منه ، لذلك أرسل المنصور جيشاً كبيراً بقيادة مملوكه واضح صاحب مدينة سالم في الأندلس وأمده بالأموال والسلاح والكسى ، وأمره بالتوجه صوب المغرب الأقصى، لم

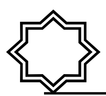


يتأخر واضح في تلبية نداء المنصور ونزل في مدينة طنجه حدود سنة ٣٨٧هـ وانضمت اليه قبائل غمارة وصنهاجة وغيرهما من قبائل المغرب، ثم توجه بعد ذلك نحو مدينة فاس. وصلت أخبار عبور واضح الى طنجه للأمير زيري بن عطية ، فخرج اليه من فاس في عساكر زناته وغيرها من القبائل فالتقا الجمعان بوادي رادب جنوبي طنجه وحدثت معركة عنيفة بين الطرفين استمرت مدة طويلة من الزمن وكان من نتيجتها هزيمة واضح ومقتل أعداد كبيرة من جيوشه(٦٩).

أضطر المنصور أزاء هذه الأحداث الى تجهيز جيش كبير لقتال زيري بن عطية وأسند قيادة هذا الجيش الى أبنه عبدالملك ورافقه الى مدينة سبته على ساحل المغرب الأقصى ، وبقي المنصور في الجزيرة الخضراء يراقب سير الأحداث في المغرب ويأخذ على عاتقه أمداد ابنه عبدالملك بالجنود والمؤونه(٧٠).

توجه بعد ذلك عبدالملك نحو مدينة فاس فالتقى بزيري بن عطية في وادي منى باحواز طنجه ودارات معركة كبيرة بين الطرفين أستطاع خلالها عبدالملك من أنزال الهزيمة بجيش زيري ، وتمكن من دخول مدينة فاس عنوة وكتب بالفتح الى والده المنصور الذي أحتفل بالمناسبة أحتفالاً بهيجاً حيث قرأ الخبر على منابر الأندلس ووزعت الصدقات على الفقراء وأعتق الموالي(٧١).

عهد المنصور بعد ذلك لأبنه عبدالملك بولاية المغرب بعد زوال حكم مغراوة عنها فأصلح الأخير نواحي البلاد وسد الثغور وعين العمال على النواحي وساس الناس سياسة حسنة، وبذلك أصبح المغرب تحت السيطرة المباشرة للدولة الأموية في الأندلس ، أما بالنسبة لزيري بن عطية فقد توجه بعد خسارته في معركة وادي منى بما تبقى له من جيش باتجاه المغرب الأوسط ، واستطاع الأستيلاء على مناطق عديدة من هذه البلاد وكتب بذلك الى المنصور بن أبي عامر يخبره بالاستعداد للدخول في طاعته ، وذلك بغية استعادة ملكه المفقود في المغرب الأقصى إلا أن دعوته هذه لم تجد أذناً صاغية من قبل المنصور ، بسبب أستيائه من أعمال زيري بن عطية(٧٢).



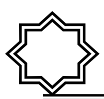
توفي بعد ذلك زيري بن عطية حدود سنة ٣٩١هـ وخلفه في الحكم أبنه المعز الذي أنتهج سياسه مغايره لسياسة والده زيري حيث ترك محاربة صنهاجه وأكتفى بما لدية من أعمال ، كذلك حرص على خطب ود المنصور بن أبي عامر الذي لم يجد ضير في قبول طاعة المعز ، خاصة بعد أن تمكن الأخير من الأستيلاء على مناطق واسعة من المغرب الأوسط وبالفعل تم الصلح بين الطرفين ودخل المعز في طاعة الدولة الأموية وخطب للمنصور وابنه عبد الملك على منابر المغرب الأوسط(٧٣).

توفي بعد ذلك المنصور بن أبي عامر حدود سنة ٣٩٢هـ ، فخلفه في الحكم أبنه المظفر الذي أنتهج نفس سياسة والده المنصور ، والتي تقوم على ضرورة المحافظة على النفوذ الأموي في بلاد المغرب من خلال أصطناع رؤساء القبائل المغربية وضمان ولائهم للدولة الأموية وقد نجح في سياسته هذه حيث شهد عهده تطوراً كبيراً في العلاقة مع المعز بن زيري بن عطية أمير مغراوة الذي حرص على الاستمرار في كسب رضا الدولة الأموية في الأندلس والدعاء لها على المنابر فكافأه المظفر على ذلك بأن عقد له على المغرب الأقصى ، وهو ما كان يحلم به المعز منذ زوال نفوذ مغراوة عن تلك البلاد في عهد والده زيري بن عطية(٧٤).

أشترط المظفر الأموي على المعز بن زيري بن عطية مقابل ولاية المغرب الأقصى أن يرسل ولديه حمامة ومعنصر كرهائن لضمان عدم خروجه عن سلطة الدولة الأموية مرة أخرى ، وكذلك تقديم أتاوة سنوية من المال والخيل والسلاح(٧٥).

بعث المظفر بعد ذلك بكتاب ولاية المعز على المغرب الأقصى ، وحمل هذا الكتاب وزيره وخاصته أبو محمد علي بن حدلم وقرأ على منابر فاس حدود سنة ٣٩٧هـ(٧٦) وسنورد هذا الكتاب في نهاية البحث أنشاء الله.

وبهذا العهد أستطاع المعز بن زيري أن يعيد أواصر الصداقة مع الدولة الأموية في الأندلس كذلك أستطاع أستعادة حكم مغراوة المفقود في المغرب الأقصى ليتفرغ بعد ذلك الى أرساء قواعد الأستقرار في دولته.



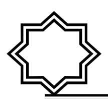
أستمر حكم المظفر الأموي أكثر من سبع سنوات ، توفي بعدها على أثر ذبحة صدرية أصابته ، فتولى الحجابة وزمام الأمور أخوة عبدالرحمن الناصر بن المنصور وكان ذلك حدود سنة ٣٩٩هـ(٧٧).

وصلت أنباء وفاة المظفر الى المعز بن زيري الذي سارع بدوره الى أعلان ولائه للحاجب الجديد الناصر وأرسل وفد من وجهاء فاس لتهنئته بهذه المناسبة ، وبعث معهم هدية قيمة للأمير الجديد تشتمل على أحمال كثيرة من السلاح والخيول والأموال ، فسر بها عبدالرحمن وشكر للمعز ذلك وسرح له ولدية حمامة ومعنصر بعد أن قام بإكرامهما ، كذلك قام بتكريم الوفد المهنأ مجدداً للمعز بن زيري العهد على أعماله بالعدوة المغربية(٧٨).

مغراوة في عهد الاستقلال:

أستمر المعز بن زيري بولائه للدولة الأموية في الأندلس حتى وفاته ٤١٧هـ ، وخلفه في الحكم أبنه حمامه بن المعز بن زيري الذي شهد عهده سقوط الدولة العامرية في الأندلس وأنقسام البلاد المذكوره الى دول طوائف متناحرة فيما بينها وكان ذلك إيذاناً بقيام أمارة مغراوة المستقلة في المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط بعد أن كانت خاضعة للدولة الأموية(٧٩)، عاشت دولة مغراوه في عهد الاستقلال حالة من الأستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي لم تشهده من قبل، فكانت مدينة فاس في ايام حمامه هادئة راخية وكان الشعراء يقصدونها من الأندلس وكان الأمير المذكور شديد الاهتمام بالعلم والمعرفة(٨٠).

امتدت مدة حكم حمامه أكثر من اربع عشر عاماً الى وفاته حدود سنة ٤٣١هـ ، إلا أن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات وفيرة عن عهد الأمير المذكور وربما السبب في ذلك يعود الى حالة الاستقرار التي عاشتها مغراوة خلال



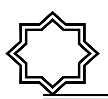
هذه المدة وعدم وجود حوادث تاريخية مهمة تستحق الذكر لذلك مر المؤرخون على هذا العهد مرور الكرام(٨١).

تولى الحكم بعد حمامة أبنه دوناس الذي كان حريصاً على السير على سيرة والده ، فكانت أيامه أيام هدنة ورخاء وشهدت مدينة فاس في عهده حملة من الأعمار فكثرت أرباض المدينة وقصدها الناس والتجار من جميع أنحاء البلاد وبنيت فيها المساجد والحمامات والفنادق ، فصارت حاضرة المغرب وشغل دوناس مدة حكمه بالبناء والتشييد وبذلك فقد بلغت دولته مبلغاً عظيماً من الازدهار، ويمكن أن نعد عهد الأمير المذكور وعهد والده حمامة بمثابة العصر الذهبي للدولة المغراوية(٨٢).

توفي دوناس سنة ٤٥١هـ فخلفه في الحكم أبنه الأكبر الفتوح فاستوطن عدوة الأندلس من مدينة فاس ، وولى أخاه عجيسه على عدوة القرويين، وبنيت في عهد الفتوح في عدوة الأندلس قصبة منيعة بالموضوع المعروف بالكذان وبنا أخوه عجيسه قصبة مثلها بالموضع المعروف بالصعتر من عدوة القرويين وكان سبب بناء هاتين القصبتين هو الحرب التي حدثت بين الفتوح وأخوه عجيسه وكانت هاتين القصبتين بمثابة تحصينات دفاعية أستخدمها أحدهما ضد الأخر(٨٣).

والفتوح بن دوناس هو الذي بنى باب الفتوح من مدينة فاس بسورها القبلي أما بالنسبة لأخيه عجيسة فقد بنى باب عجيسه وهو من أبواب عدوة القرويين برأس عقبة الصعتر من ناحية الجوف وسماها باسمه فلما ظفر الفتوح بأخيه عجيسه وقتله أمر الناس بتغيير أسم الباب الذي بناه أخوه فاسقط الناس العين من عجيسه وأدخلوا عوضاً منها اللاف واللام فقالوا باب الجيسه وهي تعرف بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر حسب ما يذكر أبن أبي زرع(٨٤).

أنشغل الفتوح بعد القضاء على تمرد أخيه عجيسه بمواجهة المرابطين الذين ظهروا كقوة لايستهان بها على مسرح الأحداث السياسية في المغرب بعد أن أستولى أمرائها على أجزاء واسعة من البلاد المذكورة ، وادرك الفتوح أن لاقبل له على مواجهة هذه الدولة الفتية لذلك تنازل عن الحكم لابن عمه معنصر بن حماد فبايعته



قبائل مغراوة بالحكم سنة ٤٥٧هـ وكان معنصر ذا حزم ورأي وتدبير وأقدام، بقي معنصر أميراً على فاس وجعل من حرب لمتونه هدفاً استراتيجياً له لدفع خطرهم عن المغرب الأقصى وتمكن من الأنتصار عليهم في اكثر من مناسبة[٨٥].

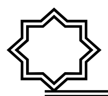
توجه بعد ذلك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين نحو مدينة فاس ودخلها صلحاً بعد أنسحاب معنصر منها الذي وجد أن لاقبل له على مواجهة جيوش يوسف ، ومن ثم فان الأنسحاب من المدينة سيمكنه من الحفاظ على قواته والعودة الى دخول المدينة مرة أخرى حال أنسحاب يوسف منها ، وبالفعل تحقق له ذلك بعد أن غادر أمير المرابطين المدينة وتوجه نحو غماره تاركاً أحد عماله على فاس مع مئة فارس من لمتونه[٨٦].

إستغل معنصر بن حماد فرصة غياب يوسف بن تاشفين وقام بمهاجمة مدينة فاس ودخلها عنوة وقتل العامل الذي تركه يوسف ومن معه من لمتونه ومثل بهم بالحرق والصلب[٨٧].

وصلت أخبار دخول معنصر مدينة فاس للأمير يوسف بن تاشفين وهو محاصراً لقلعة فازار في المغرب الأقصى فأوكل مهمة أسترجاع فاس الى عامله على مكناسة مهدي بن يوسف الكزنائي وقبل أن يصل الأخير الى مدينة فاس أعترضه معنصر ودارت معركة بين الطرفين كان النصر فيها حليف معنصر الذي قتل الكزنائي وفرق جموعه[٨٨].

أستنجد أهل مكناسه بعد ذلك بالأمير يوسف بن تاشفين الذي سارع الى محاصرة مدينة فاس بعساكر كبيرة من المرابطين وحدثت معارك عديدة بين الطرفين قتل فيها معنصر المغراوي وكان ذلك في حدود سنة ٤٦٠هـ[٨٩].

بايع أهل فاس بعد مقتل معنصر أبنه تميم الذي كانت أيامه أيام حصار وفتنه وغلاء ، أما بالنسبة ليوسف بن تاشفين فقد ترك مدينة فاس وتوجه نحو بلاد غماره حتى تمكن من فتحها سنة ٣٦٢هـ ، عاد بعدها الى تضييق الخناق على فاس فدخلها عنوة وقتل بها زهاء ثلاث الآف من مغراوة وبني يفرن ومكناسه أضافة الى قتل أمير مغراوة تميم بن معنصر[٩٠].



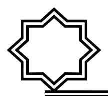
وبذلك أسدل الستار عن حقبة تاريخية مهمة أستمرت لأكثر من مئة عام تزعمت فيها مغراوة الحكم في بلاد المغرب الأقصى وأجزاء واسعة من المغرب الأوسط وعلى الرغم من الجهود الكبيره التي بذلها أمراء هذه الدولة من أجل الحفاظ على حكمهم إلا أن ظروف داخلية وخارجية حالت دون ذلك لبيدأ عهد جديد في المغرب أقل مايوصف بانه عهد الأستقرار واستعادة هيبة الأسلام بعد أنقسام المغرب الأقصى والأندلس الى دول طوائف متناحره فيما بينها.

العلاقات الخارجية لمغراوة:

. مع الإمارة الزيرية:

أستطاع بنو زيري الصنهاجيون حكم المغرب الأوسط الأقصى حدود سنة ٣٦١هـ بعد أن عزم الخليفه الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١ – ٣٦٥)هـ الرحيل الى مصر وعهد بادارة تونس والجزائر الى بلكين بن زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجه وكناه أبو الفتوح وقد أستثنى من ولايته برقه وطرابلس وجزيرة صقليه التي كانت تحكمها أسرة الكلبيين (٣٣٦ – ٤٢٤هـ) [٩١].

أوكل المعز لدين الله الفاطمي الى بلكين مهمة القضاء على نفوذ مغراوة حليفة الأمويين في المغرب الأوسط بعد أن عجز هو نفسه من أتمام هذه المهمة، لم ينتظر بلكين وقتاً طويلاً إذ شرع بقياد حملة عسكرية كبيرة من أجل تطهير المغرب الأوسط من نفوذ مغراوة الا ان الأخير اصطدم بمقاومة عنيفة من قبل المغراويين ، كان نتيجتها مقتل والد بلكين زيري بن مناد ، الا أن ذلك لم يثنِ من عزم بلكين على طرد مغراوة نهائياً من البلد المذكور ، وبالفعل تحقق له ذلك حدود سنة٣٦١هـ. حين تمكن من هزيمة المغراويين ، وقام بمطاردتهم حتى وصلوا الى ماوراء نهر ملوية في المغرب الاقصى بعد أن قتل الكثير منهم بواعز الانتقام لأبيه زيري[٩٢].

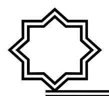


أتسمت العلاقات بين مغراوة والدولة الزيرية بعد ذلك بالهدوء نتيجة لأستقرار مغراوة في المغرب الأقصى وأنشغالهم بترتيب أوضاعهم الداخلية ، أستمر الحال على ما هو عليه حتى سنة ٣٨١هـ ، حيث تولى في هذه السنة زيري بن عطية المغراوي حكم المغرب الأقصى بتفويض من الدولة الأموية في الأندلس ، وبعد أن أستطاع أرساء قواعد الحكم في دولته أتجهت أنظاره نحو المغرب الأوسط ، وبالفعل قام بقيادة جيش كبير من مغراوة وتوجه نحو البلاد المذكورة واستطاع أن يستولي على تلمسان ووهران وتنس وغيرها من المناطق التي كانت تحت السيطرة الصنهاجية وضمها الى أعماله وخطب على منابرها للدولة الأموية في الأندلس(٩٣).

تأزمت بعد ذلك العلاقة بين زيري بن عطية والدولة الأموية كما أشرنا في الصفحات السابقة ووصل هذا التأزم في العلاقة الى حد الصدام المسلح الذي حدث في حدود سنة ٣٨٨هـ ،تمكن خلاله الأمويون من هزيمة زيري في معركة وادي منى وإحكام قبضتهم على المغرب الأقصى(٩٤)

لم يجد الأمير زيري بن عطية بعد أن سلبت منه أملاكه في المغرب الأقصى من بد سوى التوجه الى المغرب الأوسط مستغلاً الظروف التي كانت تمر بها الدول الصنهاجيه في أفريقية. ففي سنة ٣٨٦هـ توفي المنصور بن بلكين وتولى الحكم من بعده أبنه باديس ، فثار عليه عمومته زواي بن زيري وجلال وماكسن الذين طلبوا الأمان من زيري بن عطية وتحالفوا معه ضد أبن أخيهم باديس كذلك أتسمت الأوضاع في طبنة بالأظطراب بسبب حركة فلفول بن سعيد الزناتي أبن عم زيري بن عطية(٩٥).

وبذلك كانت الظروف مواتيه لمغراوة للقيام بعملية عسكرية واسعة في المغرب الأوسط بعد أن فقدوا ممتلكاتهم في المغرب الأقصى، وبينما كان باديس منشغلاً بالقضاء على حركة فلفول أستطاع زيري بن عطية التغلغل داخل أراضي الدول الصنهاجية وأن ينزل بجيوشها الهزائم المتكررة ودخل مدينة المسيله عاصمة اقليم الزاب فضلاً عن أستيلائه على شلف وتاهرت وتلمسان وخطب على منابرها للحاجب المنصور الأموي وذلك لكسب ودّ الأخير بعد الجفوة التي حدثت بين



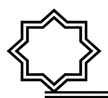
الطرفين، توجه زيري بعد ذلك الى مدينة أشير عاصمة الدول الزيرية في المغرب الأوسط وضرب الحصار عليها(٩٦).

وصلت أنباء هزيمة الجيوش الصنهاجية في المغرب الأوسط الى الأمير باديس بن المنصور وهو محاصراً لمدينة طبنة ، فسارع الأخير الى أرسال جيش كبير من صنهاجه أوكلت قيادته الى عامله على أفريقية محمد بن العربي، توجه هذا الجيش نحو مدينة أشير وأنضم اليه في الطريق يطوفت والي تاهرت ، وبالقرب من المدينة المذكورة التقى الجيش الصنهاجي بالجيش المغراوي بقياد زيري بن عطية وحدثت معركة فاصلة بين الطرفان كان من نتيجتها هزيمة صنهاجه وإستيلاء مغراوة على جميع معداتها الحربية وأمولها(٩٧).

وصلت أنباء الهزيمة الى باديس بن المنصور فخرج بنفسه لقتال مغراوة وأصطحب معه مشيخة البلد والفقهاء وأهل القيروان ، وسارع في المسير نحو مدينة أشير لفك الحصار عنها وبالفعل تحقق له ذلك بعد أنسحاب زيري بن عطية عن المدينة المذكورة بعد أن وجد أن لا قبل له على مقاتلة جيوش صنهاجة الكبيرة، تتبع باديس بعد ذلك زيري واستطاع الأنتصار عليه في أكثر من موقعة ثم أنسحب نحو أشير عاصمة المغرب الأوسط(٩٨).

توفي بعد ذلك زيري بن عطية المغراوي وتولى الحكم أبنه المعز الذي أنتهج سياسة جديدة تختلف عن سياسة والده زيري تقوم على الاكتفاء بما لدية من أعمال في المغرب الأوسط والانصراف عن محاربة الدولة الصنهاجيه ، وهو جزء من سياسة المسالمة التي أتبعها الأمير المذكور مع الدولة الزيرية بحيث أصبحت هنالك حدود متعارف عليها بين الطرفين حرص كل طرف على الحفاظ عليها(٩٩).

وبذلك شهدت العلاقة بين المغراويين والصنهاجيين خلال هذه المدة حالة من الأستقرار والهدوء وأزداد هذا الاستقرار رسوخاً بقيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط سنة ٣٩٥هـ وفق الاتفاق الذي تم بين حماد بن بلكين وأبن أخيه باديس بن المنصور زعيم الدولة الصنهاجية وبموجب هذا الأتفاق أصبح المغرب الأوسط من

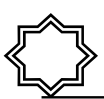


حصة حماد بن بلكين الذي ركز جل أهتمامه في أرساء قواعد الأستقرار في دولته وأنصرف عن محاربة مغراوة(١٠٠).

إستمرت حالة الاستقرار وعدم الاعتداء بين الطرفين الى حدود سنة ٤٣٠هـ ، حيث حاول حماد بن بلكين توسيع حدود دولته على حساب أرض مغراوة الأمر الذي أثار حفيظة أمير مغراوة حمامه بن المعز ودفعه الى الخروج بجيش كبير لمقاتلة حماد ، إلا أن الأخير أستطاع أستمالة الجيش الذي كان يقوده حمامه الى جانبه بالأموال ، فلم يجد حمامه بن المعز من بد سوى العودة الى مدينة فاس وأعتزال القتال(١٠١).

أحجمت المصادر التاريخية(١٠٢) بعد ذلك عن ذكر أي تطور في العلاقة بين الطرفين الى حدود سنة ٤٥٤هـ ، إذ عادت وتحدثت عن هجوم تعرضت له مدينة فاس من قبل بلكين بن محمد بن حماد زعيم الدولة الحمادية الذي أستغل فرصة غياب أمير مغراوة الفتوح بن دوناس عن المدينة بسبب أنشغاله بقتال أخيه المتمرد عجيسه وأستطاع بلكين دخول مدينة فاس عدوة الأندلس وأسترهن بعض أشرافها على الطاعة ورجع الى بلاده.

مما تقدم يتضح بان العلاقة بين الدولة المغراوية في فاس والدول الزيرية في افريقية أتسمت بالعداء والحروب المستمرة تخللتها فترات من الهدوء والاستقرار النسبي الناتجه عن أنشغال الدولتين بالمشاكل الداخلية والتحديات الخارجية ، أضافة الى ذلك فقد مرت العلاقة بين الطرفين بمرحلتين، المرحلة الأولى أرتبطت فيها علاقة مغراوة بالدولة الزيرية بشكل مباشر وتنتهي هذه المرحلة حدود سنة ٣٩٥ هـ ، وهي السنة التي أعلن فيها قيام الأمارة الحمادية، في المغرب الأوسط لتبدأ المرحلة الثانية من العلاقة بين الطرفين ولترتبط خلالها مغراوة بعلاقة مباشرة مع الدولة الحمادية التي أصبحت تمتلك حدوداً مشتركة مع المغراويين.

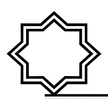


. العلاقة مع بنو يفرن :

ينحدر بنو يفرن من نفس النسب الذي تنحدر منه مغراوة وهو نسب زناتة بل أن المصادر(١٠٣)، تذهب إلى أبعد من ذلك حيث تشير الى أن يفرن هو الأخ الأكبر لمغراوة، وإليهما تعود الزعامة في المغرب الأوسط منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان وحتى قيام الدولة العبيدية في المغرب حدود سنة ٢٩٨هـ(١٠٤) ومحاولتها التوسع على حساب ممتلكات زناتة في المغرب الأوسط حيث دخل كل من بنو يفرن ومغراوة في صراع مرير مع الدولة المذكورة من أجل السيطرة على تلك البلاد، كان يتزعم قبيلة بنو يفرن خلال هذه المدة يعلى بن محمد اليفرني الذي سارع الى عقد تحالف مع الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبدا لرحمن الناصر من أجل الوقوف بوجه الخطر العبيدي وبالفعل أستطاع يعلى الأستيلاء على مدينة وهران وتاهرت وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر(١٠٥).

استمر الحال كما هو عليه حتى سنة ٤٤٧هـ حين غزا جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله العبيدي منطقة المغرب الأوسط وبعد معارك شديدة بين بنو يفرن وجوهر الصقلي قتل خلالها زعيم بنو يفرن يعلى بن محمد وتولى الأمر بعده أبنه بدوي بن يعلى الذي شهد عهده انتقال بنو يفرن مع مغراوة الى المغرب الأقصى سنة ٣٦١هـ(١٠٦).

إستقر بعد ذلك بنو يفرن الى جانب أخوانهم مغراوة في مدينة فاس وأستمروا في ولائهم للدولة الأموية في الأندلس والتي أحكمت قبضتها على كامل المغرب الأقصى إلا أن هذا الولاء لم يستمر طويلاً، وذلك بسبب الخلاف بين بدوي بن يعلى وزعيم مغراوة زيري بن عطية على زعامة زناتة ووقوف الأمويون في الأندلس الى



جانب زيري الأمر الذي أثار حفيظة بدوي بن يعلى وأخذ يتحين الفرص لخلع طاعة الأمويين وتحقق له ذلك حدود سنة ٣٧٥هـ عندما أعلن الحسن بن كنون الإدريسي الثورة على الدولة الأموية في الأندلس فأنضم إليه بدوي بن يعلى (١٠٧).

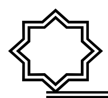
سيطر الحسن بن كنون على مناطق واسعة من المغرب الأقصى، إلا أن حركتة لم تسمتر طويلاً إذ سرعان ما أستطاعت الدولة الأموية وبمساعدة زيري بن عطية من القضاء على هذه الحركة أما بالنسبة لزعيم بنو يفرن بدوي بن يعلى فقد أنحاز مع قومه الى مدينة سلا(١٠٨) وأسس هنالك أمارة وراثية لبنو يفرن أخذت على عاتقها مقاتلة الأمويون(١٠٩).

حاول المنصور بن أبي عامر استمالة بدوي بن يعلى الى جانبه إلا أن محاولاته هذه فشلت بعد أن رفض الأخير الدعوة التي وجهها له المنصور سنة ٣٧٧هـ لزيارة قرطبة برفقة أبن عمه زيري بن عطية واتسم رده على رسول المنصور بنوع من السخرية والاستهزاء من هذه الدعوة، ويتضح ذلك من خلال قوله ((متى عهد المنصور حمر الوحوش تنقاد للبياطره)) (١١٠).

وأستمر بدوي بن يعلى بمقاتلة الأمويون في المغرب الأقصى ودخل فاس أكثر من مرة، الأمر الذي دفع المنصور الى الإيعاز الى واليه على المغرب الأقصى الوزير الحسن بن عبد الودود إلى التحالف مع زيري بن عطية، من أجل القضاء على تمرد بدوي بن يعلى، إلا أن جهود المنصور هذه فشلت مرة أخرى عندما أستطاع بدوي من هزيمة الجيوش الأموية بالقرب من فاس سنة ٣٧٨هـ وقتل نائب المنصور على المغرب الحسن بن عبد الودود(١١١).

إزاء هذه الإحداث المتسارعة في المغرب الأقصى أستدعى المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية زعيم مغراوة الى العاصمة قرطبة في ذات السنة التي قتل فيها الوزير بن عبد الودود وعقد له على المغرب الأقصى وأوكل إليه مهمة مقاتلة بنو يفرن(١١٢).

اتسمت بعد ذلك العلاقة بين مغراوة وبنو يفرن بنوع من الاستقرار والهدوء، بسبب انشغال زيري بن عطية بإرساء قواعد الاستقرار في دولته إلى حدود سنة

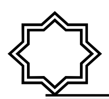


٣٨١هـ، حين قام بدوي بن يعلى بمهاجمة مدينة فاس عدوة الأندلس ودخلها عنوة بعد أن قتل أعداداً كبيرة من مغراوة مستغلاً فرصة غياب زيري بن عطية عن المدينة بسبب انشغاله بالقضاء على تمرد خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت(١١٣).

وصلت أخبار دخول بدوي بن يعلى الى مدينة فاس الى زيري بن عطية الذي سارع بدوره بالتوجه نحو المدنية المذكورة لإخراج بدوي منها وبالقرب من مدينة فاس حدثت معركة دامية بين المغراويين وبنو يفرن وكان من نتيجة هذه المعركة أنتصار زيري بن عطية ودخوله عدوة الأندلس وقتل زعيم بنو يفرن بدوي بن يعلى. وبعث برأسه إلى المنصور بن أبي عامر مع كتاب الفتح، ففرح بهذا النبأ وأنفذ الى زيري كثير من الهدايا(١١٤).

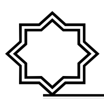
أجتمع بنو يفرن بعد مقتل قائدهم بدوي بن يعلى في قاعدة حكمهم مدينة سلا واتفقوا على اختيار أبن أخيه حمامة بن زيري بن يعلى ليخلفه في زعامة بنو يفرن، ويعد حمامة بن زيري المؤسس الحقيقي لأمارة بنو يفرن في سلا، وقد قضى الأمير المذكور مدة حكمه في تثبيت كيان دولته السياسي من خلال عقد تحالف مع الدولة العبيدية وأنصرف عن مقاتلة المغراويين وأقتنع بما لديه من أملاك الى أن توفي وتولى الحكم من بعده أخوه أبو الكمال تميم بن زيري(١١٥) فاستبد بالملك وكان مستقيماً في دينة مولعاً بالجهاد كما يذكر أبن خلدون(١١٦)، أنصرف أبو الكمال عن مقاتلة مغراوة وأنشغل بجهاد أمارة الكفر برغواطة الى حدود سن ٤٢٤هـ حيث تجددت الفتنة بين بنو يفرن ومغراوة وتوجه أبو الكمال بجيشه نحو مدينة فاس ودخلها عنوة بعد أن أنهزم أمير مغراوة حمامة بن المعز نحو مدينة وجدة(١١٧).

بقيت مدينة فاس تحت سيطرة أبو الكمال لمدة خمس سنوات الى أن زحف زعيم مغراوة حمامة بن المعز بجيش جرار بحدود سنة ٤٢٩هـ نحو المدينة المذكورة وأستطاع دخولها بعد قتال شديد أما بالنسبة لزعيم بنو يفرن أبو الكمال تميم فقد أنسحب نحو عاصمة أمارته مدينة سلا وبذلك عادت فاس حاضرة للدولة المغراوية بعد سيطرة دامت خمس سنوات لم تشهد بعد ذلك العلاقة بين الطرفين وقوع حوادث جديدة حتى سقوط أمارة مغراوة على يد المرابطين سنة ٤٦٢هـ(١١٨).



مما تقدم يتضح بان العلاقة بين أمارة مغراوة وبنو يفرن هي علاقة عدائية بسبب التنافس الشديد على السلطة بين فرعي زناتة مغراوة وبنو يفرن وأن التنافس في السيطرة على المغرب الأقصى هي السمة البارزة التي غلفت العلاقة بين الطرفين.

. العلاقة مع بنو خزرون في سجلماسه:



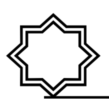
تأسست هذه الأمارة على يد خزرون بن فلفول المغراوي أبن عم زيري بن عطية في سجلماسه سنة ٣٦٦هـ بعد أن أستطاع خزرون وبمباركة من الخلافة الأموية في الأندلس من إسقاط أمارة الخوارج الصفرية التي كانت قائمة في المدينة المذكورة منذ سنة ١٤٠هـ(١١٩).

وبذلك شهد عام ٣٦٦هـ قيام أول أمارة مغراوية في المغرب الأقصى بقياد خزورن، ثم تلتها بعد ذلك أمارة زيري بن عطية في حدود سنة ٣٧٨هـ وكانت تلك الأمارتين تدينان بالولاء للدولة الأموية في الأندلس(١٢٠).

كانت العلاقة بين أمارة زيري بن عطية وأبن عمه خزرون علاقة حسنة وذلك لصلة النسب التي كانت تربط الطرفيين ومن ثم فان مدينة سجلماسه بعيدة نسبياً عن أملاك زيري بن عطية، لذلك لم تدخل ضمن حسابته التوسعية وكانت الأمارتين ترتبطان بمصير واحد ويتضح ذلك جلياً عندما قام المظفر بن المنصور بن أبي عامر بمهاجمة مدينة فاس ودخولها سنة ٣٨٨هـ، بسبب الخلاف الذي حدث بين زيري والدولة الأموية فان سجلماسه حاضرة أمارة بنوخزرون لم تسلم من عدوان بني أمية، ولاقت المصير نفسه الذي لأقته فاس وذلك عندما تقدمت جيوش المظفر نحو المدينة المذكورة ودخلتها عنوة(١٢١).

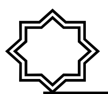
طرد المظفر وأنودين بن خزرون عن سجلماسه وعين عليها عامل من قبله هو حميد بن فضل المكناسي، تحسنت بعد ذلك العلاقة بين الدولة الأموية والمغراويين فرجع أنودين الى حكم سجلماسه سنة ٣٩٠هـ كذلك شهد عام ٣٩٧هـ عودة آل خزر المغراويين الى حكم مدينة فاس واستمرت العلاقة الحسنة بين فرعي مغراوة حتى انفراط عقد الدولة الأموية في الأندلس وقيام عهد الطوائف(١٢١).

وبذلك أصبح لأحفاد زيري بن عطية أمارة مستقلة في فاس كما إن أنودين بن خزرون أستبد بإعمال سجلماسه وتغلب على درعه وجعلها تابعة له الأمر الذي أثار حفيظة المعز بن زيري والذي كان يتطلع الى ضم سجلماسه الى أعماله فأتخذ من ذلك ذريعة لمهاجمة المدينة المذكورة بجموع من مغراوة سنة ٤٠٧هـ، فتصدى له أونودين بن خزرون وتمكن من إلحاق الهزيمة بالمعز وجيشه فاستفحل ملك أنودين

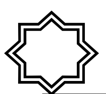


واستولى على صفراوي من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولي عليها من أهل بيته[١٢٣] بعد ذلك أخذ الضعف ينخر في كيان الدولتين حتى لقتا حتفهما على يد المرابطين تباعاً، حيث سقطت أمارة بنو خزرون في سجلماسه سنة ٤٦١هـ، وتبعتها بعد ذلك أمار زيري بن عطية سنة ٣٦٢هـ، لينتهي حكم مغراوة في المغرب الأقصى بعد أن أستمر لأكثر من قرن من الزمان[١٢٤].

الخاتمة

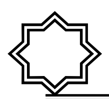


- كشفت الدراسة عن وجود صلات حضارية بين سكان المشرق والمغرب وأن كثير من القبائل العربية انتقلت إلى بلاد المغرب العربي وامتزجت بمرور الزمن مع سكان البلد الأصليين وشكلت معهم نسيجاً أجتماعياً متيناً بحيث أصبح من الصعب على هذه القبائل أن تحتفظ بعاداتها وتقاليدها وذابت في النسيج الاجتماعي للبلد المذكور الأمر الذي يدعم الاتجاه الذي يؤكد على النسب العربي لقبيلة مغراوة.
- كشفت الدراسة أيضاً أن المؤسس الحقيقي لمدينة فاس عاصمة الأدارسة والتي أصبحت فيما بعد حاضرة للدولة المغراوية هو إدريس الثاني وليس كما ذهبت بعض الدراسات الى أن إدريس الأول هو من أسس مدينة فاس.
- تحول المغرب العربي الى ساحة للصراع السياسي المستمر بين مختلف القوى الطامعة فيه الأمر الذي ترتب عليه قيام دول طوائف متناحره فيما بينها في مختلف أرجاء البلد المذكور وأن الحياة السياسية فيه كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بالحياة السياسية للدولة الأموية في الأندلس تارة وبالحياة السياسية للدولة العبيدية في المغرب تارة أخرى.
- قوة شخصية الأمير زيري بن عطية زعيم قبيلة مغراوة وحنكته السياسية مكنتة من أقامة كيان سياسي مستقل لقبيلته في المغرب الأقصى وجعلت من هذه القبيلة لاعباً أساسياً في أحدث المغرب العربي خلال المدة الممتدة من (٣٦١-٤٦١)هـ. إضافة الى ذلك فان الأمير المذكور كان يتطلع الى فك الأرتباط مع الدولة الأموية في الأندلس وتوحيد المغربين الأوسط والأقصى تحت زعامته إلا أن الظروف السياسية التي كان يمر بها المغرب العربي في تلك الحقبة حالت دون ذلك.
- شهدت الحقبة التي تلت حكم الأمير زيري بن عطية صراع داخلي بين زعماء قبيلة مغراوة من أجل أقتسام السلطة الأمر الذي أضعف دولتهم وجعلها غير قادرة على مواجهة التحديات الخارجية مما عجل في سقوطها على يد المرابطين سنة ٤٦١هـ.



- أهتمام زعماء مغراوة بالجانب الحضاري والعمراني ويتضح ذلك من خلال ماتناقتلة الروايات التاريخية عن قيام أؤلئك الزعماء بأعمار مدينة فاس أضافة الى بناء مدينة وجده وتوسيع جامع القرويين ولعل غرس حدائق الزيتون في ضواحي فاس من قبل زيري بن عطية أبرز ماميز أعمال المغراويين في المدينة المذكورة.
- أرتبطت أمارة مغراوة بعلاقات سياسية مع الدول المجاورة لها والمتمثلة بالدولة الصناهجية في افريقية ودولة بنو يفرن في مدينة سلا أضافة الى دولة بنو خزرون في سجلماسة إلا أن طابع العداء غالب ما كان يغلف هذه العلاقة وذلك بسبب رغبة مغراوة في التوسع على حساب الدول المجاورة لها بغية أقامة دولة موحدة تحت زعامتها في تلك المنطقة.

ملحق رقم (١)



مخطط توضيحي يمثل حكام مغراوة منذ تأسيس دولتهم في فاس ٣٧٨ هـ وحتى سقوطها على يد المرابطين ٤٦٢هـ

زيري بن عطية المغراوي (مؤسس الدولة)*
(٣٧٨-٣٩٧)هـ

المعز بن زيري بن عطية
(٣٩٧-٤٢٢)هـ

معنصر بن المعز
(لم يتقلد الحكم)

حماد بن معنصر
(لم يتقلد الحكم)

معنصر بن حماد
(٤٥٧- ٤٦٠) هـ

تميم بن معنصر
(٤٦٠-٤٦٢)هـ

حمامه بن المعز بن عبدالله**
(٤٢٢-٤٤٠)هـ

دوناس بن حمامه بن المعز
(٤٤٠-٤٥٢)هـ

الفتوح بن دوناس
(٤٥٣-٤٥٧)هـ

(*) هو زيري بن عطية بن عبدالله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي. أبن أبي زرع : الآنيس ، ص١٠٢.

(**)هو حمامة بن المعز بن عطية أبن عم المعز بن زيري بن عطية وليست أبنه كما أعتقد بعض المؤرخين وإنما أتفاق بالأسماء أوجب هذا الخلط. أبن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٤٢.

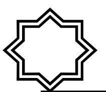
ملحق رقم (٢)

صورة فوتوغرافية لأحد أبواب مدينة فاس شيدة في عهد الأمير المغراوي الفتوح بن دوناس لذلك سميت بباب الفتوح نسبة الى الأمير المذكور(*)

(*) الجزنائي: جني زهرة الأس ، ص٢٤ وما بعدها، قام بالتقاط هذه الصورة عبد الوهاب بن منصور الذي قدم لكتاب جني زهرة الأس.

ملحق رقم (٣)

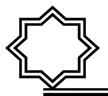




صورة فوتوغرافية لباب عجيسه التي بناها الأمير المغراوي عجيسه بن دوناس(*)

(*) الجزنائي : جني زهرة الأس ، ص ٢٤ وما بعدها، قام بألتقاط هذه الصورة عبدالوهاب بن منصور الذي قدم لكتاب جني زهرة الأس

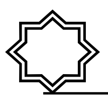
ملحق رقم (٤)



كتاب محمد بن خزر أمير زناته إلى الناصر لدين الله يتضمن بيعته وأحقيته بالخلافة(*)

أرسل إليه في أواخر سن ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، جاء فيها ما يلي:

((والله يا أمير المؤمنين ، ما أعلم على وجه الأرض أحدا، أعرف بما أوجب الله لك مني ، لأني ما قمت بدعوتك ، الا تقربا الى الله تعالى ، وتوصلا الى قتال كفار المشارقة ، فقد يعلم الله تعالى إني لم أتعرض المشارقة أهلكهم الله على يدك ما تعرضوني ، كما أني كففت زمانا عنهم ، قبل استحكام البصيرة فيك ، كفوا عني ورضوا بذلك مني ، حتى رأيت أمرهم ، قد عم الناس من شره ، وقد حاولوا أن يسلطوا نور الإسلام ، بما كادوا به أهله ، فاسخرت الله في جهادهم وقمت ادعوا الى ربي في جوف الليل في التوفيق والتسديد ، وان يخيرني وللمسلمين في مناهضهم ولكشف عنا من غيهم وفكرت في امام اعتاق حله ، وأكون على بينة من أمري في الدعاء اليه ، وقد تشبث في حبال المسودة من بني العباس ، واستدعاني أخي المقيم عندهم بمصر ، وأتتني كتب "تكين" التركي صاحبهم بمصر في أول الأمر ، واستجلابي نحوية ، فعصمني الله من ذلك ، باتباع الحق ، وأخذ برأي الناصح المرشد ، وأخفاني الي ما أوضح من الأمر حتى علمت بامر أمير المؤمنين أنك أحق الناس بالخلافة أنها بيدك ميراث ، لا ينازعك فيها إلا من دفع الحق وعصى الله ورسوله، فأطرحت الهوادة وآثرت الحق، وهربت بنفسي الى أمير المؤمنين بنية صادقة ، وبصيرة نافذة ، وبريت من الناس منه ، ودفعت الإمامة إلا وهو ، ورجوت أن ينصرني الله تعالى ، وعلى يديه وأن ينصر في امري وأمر المسلمين ، من أهل أفريقية المضطهدين ، النظر المأمول ، حتى يكشف الله تعالى عنهم ، ما هم فيه من البلاد والردة ، وأن يصرف الله معشر زناته بهذه الدعوة الحق المنصورة ، حتى يرفعنا على جميع الناس بها ، فنكون أولياء دعوتك ، وأنصار دولتك ، فانك يا أمير المؤمنين ، مولى كل بربري على الأرض ، إذ بني أمية هداهم الله للإسلام وعساكرهم منى "إلى لدخلتهم" فيه وأخرجتهم من المحسوبية ، باذن ربهم ، فمن كفر منهم هذه النعمة ، فهو كافر بالله ورسوله مولها ثم لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلا ووالله ما حبيناك يا أمير المؤمنين بالأقرار لك ، إذ وجدنا الحق في يدك والإجماع

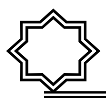


من الناس ، على أنك أولى بالخلافة ، من ينتحل أسمها معك ، كذلك يتمسك كل من تقدم علينا من المشرق من نواحي إفريقية.

فكلهم يشكر فعلي بان الحق معي ، وفيه أخذ رأي من نصحي ، وبالحق عرفني وعليه حظي ، حتى "تكين" صاحب مصر فقد رضيه وسره وما ساءه ، فالحمد لله على هذه النعمة ، الذي جعلني من أهلمها ووفقني بقبولها).

(*) الفيلالي : علاقات ، ص٢٧٧ –٢٧٨ . مأخوذه عن أبن حيان: قطعة من كتاب "المقتبس" خاصة بعهد عبدالرحمن الناصر لدين الله مخطوطة بمعهد لمخطوطات جامعة الدولة العربية القاهرة تحت رقم ، ٢٩٨.

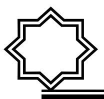
ملحق رقم (٥)



رسالة من الناصر لدين الله، الى حليفة وصفيه محمد بن خزر زعيم زناته يطلعه فيها عن عزمه لاسترداد ملك أجداده في المشرق ويأمره بالتأهب واستنفار القبائل لذلك(*) جاء فيها ما يلي:-

{{كان الناصر لدين الله، لايكاد يخلي كتبه الى هؤلاء الأمراء ، المؤلفين له من أملاك البرابرة بأرض العدوة، من ذكر طلبة لسلط المشرق وقيامه في أرجاع ما سلب إباؤه منه، وتحمله في الجواز الي ما هنالك (للمقأر) عنه وذكر تظاهر الروايات له، وأجماع الآثار على أنه المرتجع له، والتحلية لهؤلاء الملوك بأنهم أنصاره عليه، ومقدمته في طلبه ومعامزية فخره، ومنزلة ذكره بقربهم ذلك، ومثله ولضربهم على عداوة لعدائه من بني عبيد الله ملوك الشيعة، الذين على دايار أفريقية وتخليهم على حرب أصحابهم، والتخيف لأعمالهم فينال من ذلك ما يبغيه ، ويغبهم مع ذلك بهدايا وصلاته ، وخلعه والطافه ، يركن بصائرهم في أعتقاد موالاته ، والتزام طاعته ، فينفق في هذا الباب الأموال الحشيمه ، ويحشم له الحاشم الثقيله ، مما تناول به محمد بن خزر ، عميد أؤلئك المتألقين من الأمراء بالعدوة في هذا المعنى ، فصل ضمنه جواب كتاب له نسخته:

{{وأن أمير المؤمنين لما تفرغ باله ، وأنقضت بالأندلس أشغاله ، وأكتملت له في أعدائه أماله ، ولم يبق عليه فيها بقيه يعانيها ، ولا مجال يستعمل رجاله فيها ، صرف عزيمته ، وأمال همته ، الى ما بين يديه من أسباب المشرق ، وطلب ما لم يزل لأوله حقاً وله ميراثا ، مع ما ينوية ويرجو أن يجزي الله أكرومته على يديه ، من أحباء الدين بنظره وأماته البديع تقويم منهاجه وحماية بيت الله الحرام ، المنتكثه حرمته ، المعظمة المسلوب ركنه ، المغلوب أهله ، المطلة مناسكه ومشاعره ، وأن يجعل الله لأمير المؤمنين حاصرا له ، يطلب الجاني عليه بجبايته فيه ، مجرد من يخلق السنن ما درس ، ويظهر منها ما أنطمس ، وعلى الله يتوكل أمير المؤمنين في جميع مانواه ، وبه يرجو إدراك مارجاه ، إن شاء الله ، وقد أمر أمير المؤمنين بالتأهب والأستعداد بالرجال والأجناد ، وبجنود الأماة وأنتقاء الرماة وتضعيف العدد ، تكثير العدة وتجديد الآلات ، وتكميل الأدوات والنظر في الجان ، الحشود بالجنود

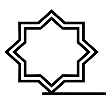


لميقات معلوم ووقت معدود ، وأن يستكثر من جمع المراكب الى ما قد قام منها ، ويتوسع في عددها ، بتجميل الأساطيل المؤيدة في وقت إجارتها ، وعند مكان البحر ، لها السير طائفة منها نحو سبته ، وأخرى الى جهة وهران ، فمن تخيره من وجوه قواده ، وأعلام رجاله وصميم حشمه وأبطاله ، أهل البأس والصبر وحسن البلاء ، وقوة الجلد ، الثارين أنفسهم في مرضاة أمير المؤمنين ، والطالبين بحقه والمستنصرين في نكاية عدوة ، ذوي الشاه الخالصة ، والبصائر الصادقة والبسالة القائمة ، كل بهول أخرهم قرن يناوله ولايثنى مغنهم ، جيش يقابله كالليوث في أقبالها والبتايين التهامها ، قد مرستهم الحروب ومرسوها ، وساستهم الخطوب وساسوها ، فهي أسهم ، وهم بنوها فاستعد أسعد الله ، وتأهب وشمر وتليب ، وكن على أنتظار ما يوافيك من أمير المؤمنين ، لتكون صدر القواد كما أنت صدر أولى الوداد ، ومقتدما للرجال كما أنت في صدر العال ، فأن أمير المؤمنين يرجو الله عونه وعليه توكله ، أن يكون قد قرب الوقت ، الذي قدر رجوت العوز به ، والإدراك له وبلوغ الأمل منه ، إن شاء الله عز وجل}}.

(*) الفيلالي ،: علاقات ، ص٢٨٥-٢٨٦ . ؛ مأخوذ عن أبن حيان : المقتبس ، ورقة رقم ١٢٢ ، ١٢٣.

ملحق رقم (٦)

كتاب ولاية العهد موجه من قبل عبدالملك المظفر بن المنصور الى المعز بن زيري أمير مغراوة (*)



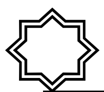
بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظّفر سيف دولة الإمام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الى كاف مَدَنّيي فاس وكافة أهل المغرب سلّمهم الله. أما بعد أصلح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم، فالحمد لله علاَّم الغيوب وغفّار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المُبدي المُعيد الفعّال لما يريد، لا رادَّ لأمره ولا معقب لحكمه، بل له الملك والأمر، وبيده الخير والشر. أياه نعبد وأياه نستعين، وإذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون. صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين ، وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين.

وإن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متنصلاً من هنات دفعته إليها ضرورات، ومستغفراً من سيئات حطتها من توبته حسنات، والتوبه محاء للذنب، والأستغفار منقذ من العتب. وإذا أذِنَ الله بشيء يسره ، وعسى أن تكرهوا شيئاً ولكم فيه خير. وقد وعد من نفسه أستشعار الطاعة، ولزوم الجادة ، واعتقاد الاستقامة ، وحسن المعونة وخفة المونه ، فوليناه ماقبلكم ، وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل فيكم ،وأن يرفع أحكام الجور عنكم. وأن يعمر سبلكم ، وأن يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى. وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيداً. وقد وجّهنا الوزير أبا محمد علي بن جدلم أكرمه الله، وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه، ويؤكد العهد فيه عليه بذلك، وأمرناه باشراككم فيه، ونحن بأمركم معتنون ولأحوالكم مطالعون، وأن يقضي على الأعلى للأدنى، ولا يرتضي فيكم بشيء من الأذى فثقوا بذلك وأسكنوا إليه. وليمضِ القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا، ولاتأخذه في الله لومة لائم، فلذلك طبنا به إذ ولّيناه، وأملنا فيه إذ قلدناه ، والله المستعين ، وعليه التكلان لا إله إلا هو . تبلغوا منا سلاماً طيباً جزيلاً ورحمة الله وبركته. كتب في ذي القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

(*)أبن خلدون : العبر ، الجزء السابع ، ص٤١-٤٢.

الهوامش والمصادر



١) البلاذري: أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، القاهرة، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٦. ؛ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، جمهرة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٩٥؛ ابن أبي رزع : أبو الحسن علي بن عبدا لله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ٢٧٩.

٢) الملزوزي : أبو فارس ، عبد العزيز بن عبد الواحد ، نظم السلوك في الأنبياء والملوك ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٣ ، ص٦٨.

٣) الأنيس ، ص ٧٩.

٤) مجهول : الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ١٦.

٥) أبن أبي زرع : الأنيس ، ص٢٧٩.

٦) فتوح ، ٢٢٦.

٧) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٩٥.

٨) أبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٦ ،ج٧، ص٤.

٩) مجهول : الذخيرة ، ص١٧.

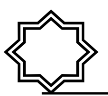
١٠) م . ن / ص١٧.

١١)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص ٢٨٠.

١٢)م. ن ، ٢٨٠.

١٣) نظم السلوك ، ص٦٨.

١٤) انظر السامرائي : خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، الموصل، ١٩٨٨ ، ص١٥ ، ص١٦.



١٥)أبن خرد ذابه : أبي القاسم عبد الله ، المسالك والممالك ، دار احياء التراث العربي ، بيرت ،١٩٨٨ ، ص٨٤ .؛ ابن الفقيه : ابي بكر احمد بن محمد الحمداني ، مختصر كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٨٠.

١٦)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٩ ، ص٣٠.

١٧)وفاء حمود : مدينة سجلماسة دراسة في تاريخها السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ،١٩٩٤، ص٧٠.

١٨)سوادي : عبد محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، د. ط ، البصرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٣ وما بعدها .؛ الحريري محمد عيسى الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، ط٣، دار القلم ، الكويت، ١٩٨٧، ص٩١ وما بعدها.

١٩)المقريزي : أحمد بن علي ، ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد عبد القادر، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٤٧.

٢٠)أبن خلدون : العبر، ج٧ ، ص٣١.

٢١)المصدر نفسه ، ج٧،ص٣١.

٢٢)المصدر نفسه، ج٧،ص٣١.؛ الفيلالي: عبدالعزيز، العلاقات السياسية بن الدولة الأموية ودول المغرب، ط ٢ ، الجزائر، ١٩٨٣، ص١٤٠.

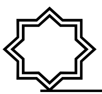
٢٣)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٣١.

٢٤)المصدر نفسه ، ص ٣٢.

٢٥)أبن الخطيب : لسان الدين بن محمد بن عبد الله التلمساني، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ، الدار البضاء ، ١٩٦٤ ، ص١٥٤، ص١٥٥.

٢٦)المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ١٧٥.

٢٧)أبن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٥٤، ص٥٥.



٢٨)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٣٣.

٢٩)البكري : أبي عبيد الله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور جمال طلبة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٣ ، ج٢، ص٢٩٩؛ الجزنائي: ابو الحسن علي ، جني زهرة اللأس في تاريخ مدينة فاس ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٦٧ ، ص٢٤ ، ص٢٥ .؛ ابن ابي زرع : الأنيس ص ٣٢.

٣٠) المسالك والممالك، ج ٢ ، ص٢٩٩.

٣١) الأنيس ، ص٣٢.

٣٢) جني زهرة الأس ، ص٢٤ ، ص٢٥.

٣٣)الحميري : أبو عبدا لله محمد عبدالله ، الروض المعطار في خبر الأقطار ط٢ ، تحقيق أحسان عباس ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٤٣٤.

٣٤)أبن عذاري المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ج١ ، ص٢١٠، ص٢١١.

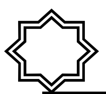
٣٥)أبن الأبار : أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج١ ، ص٥٥.

٣٦)بروفنسال: ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس، تعريب محمود عبد العزيز سالم ، وصلاح الدين حلمي ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص١٧، وما بعدها.

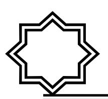
٣٧) بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ص١٧ وما بعدها؛ الجبوري : عبد العباس إبراهيم ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الموحدين ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٤٢.

٣٨) جني زهرة اللأس ، ص١٥ ، ص١٦.

٣٩)أبن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص٩١.



٤٠)السلاوي :ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ،تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب العلمية ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤، ج١، ص٢٠٠ .
٤١)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص٩٢.
٤٢)السلاوي : الاستقصا ،ج١، ص٢٠١.
٤٣)العبر ، ج٦ ، ص٢٦٠.
٤٤)أبن ابي زرع الانيس ، ص٩٤.؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٦٠.
٤٥)أبن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٢٦١.
٤٦)القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهره ، د.ت ، ج٥ ، ص١٨٥.
٤٧)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٥ ، ص٣٦.
٤٨)أبن أبي زرع الأنيس ، ص ١٠٣.؛ وفاء حمود : سجلماسه ، ص٧٣ –٨١.
٤٩)مؤلف مجهول : نبذه تاريخية في إخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" ، نشر ليفي بروفنتسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص٢٥.
٥٠)العبر ، ج٧ ، ص٣٧.
٥١)م . ن ، نفس الصفحة.
٥٢)مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، ص٢٥.
٥٣)أبن خلدون : العبر ،ج٧، ص٣٧.
٥٤)أبن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٥.
٥٥)أبن خلدون : العبر ، ص٣٧.
٥٦)الأنيس ، ص١٠٣.؛ السلاوي الأستقصا ،ج١، ص٢١٠.
٥٧)وجدة : مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح تبعد عن البحر المتوسط ٤٠ميلاً وهي تتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط أتخذ منها زيري بن عطية قاعدة لإدارة ممتلكاته في المغرب الأوسط. ينظر : البكري :



المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٢٦٤ .؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥ ، ص١٨٦.

٥٨) أبن أبي زرع : الأنيس، ص ١٠٥؛ أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٣٨.

٥٩)أبن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٨٩ ، ج٥ ، ص٤٦٧ .؛ أبن أبي زرع : الأنيس ، ص٥ .؛ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٤ ، ج٢٤ ، ص٩٨.

٦٠)العبادي : أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، د. ت ، ص٢٥٤.

٦١)أبن أبي زرع: الأنيس ، ص١٠٣.

٦٢)أبن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص١٥٧.

٦٣)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٤.

٦٤)المصدر نفسه ، ص١٠٤.

٦٥)الأستقصا ،ج١، ص ٢١١.

٦٦)أبن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، ج١ ، ص٢٥٢.؛ أبن خلدون: العبر، ج٧ ، ص ٣٩.

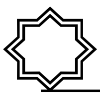
٦٧)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٥.؛ أبن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص٣٩.

٦٨)مجهول : مفاخر البربر ، ص٢٧ ، ص٢٨.؛ أبن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص٣٩.

٦٩)القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٨٦ .؛ أبن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص٣٩.

٧٠)أبن عذارى المراكشي : البيان المغرب ، ج١ ، ص٢٥٢ ص٢٥٣.؛ أبن ابي زرع: الانيس ، ص١٠٦.

٧١)مؤلف مجهول: ، ص٣٣ ؛ القلقشندي ؛ صبح الأعشى ، ج٥ ص١٨٦؛ عنان : محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية



العهد الناصر ، ط٣ مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٦٠ ،ج٢، ص٥٠٥ ،ص٦٠٥ .

٧٢)ابن خلدون : العبر ، ج٧ ص٤٠ ؛ الفيلالي: علاقات ص٢٤٢ .

٧٣)مجهول: مفاخر البربر، ص٣٥ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس ص١٠٧ ؛ السلاوي : الاستقصا،ج١، ص٢١٧ .

٧٤)ابن عذارى : البيان المغرب ،ج١ ، ص٣٥٣ ؛ السلاوي :الاستقصا ،ج١، ص٢١٧ .

٧٥)مجهول : مفاخر البربر، ص٣٩ ؛ ابن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٦٠ .

٧٦)ابن خلدون: العبر ، ج٧ ، ص٤١؛ السلاوي : الاستقصا،ج١، ص٢١٧ .

٧٧)الفيلالي : علاقات ، ص٢٤٦ .

٧٨)ابن عذاري : البيان ، ج١، ص٢٥٤ ؛ السلاوي : الاستقصا،ج١، ص٢١٩ .

٧٩)ابن ابي زرع : الأنيس ، ص١٠٨ ؛ السلاوي الاستقصا ،ج١، ص٢٢٠ .

٨٠)ابن عذاري : البيان ، ج١ ، ص٢٥٤ .

٨١)ابن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٦٢ح القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥،ص٨٧ .

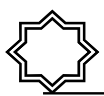
٨٢)ابن أبي زرع : الأنيس ، ص١١١.؛ السلاوي : الاستقصا،ج١ ص٢٢٢ .

٨٣)ابن خلدون : العبر ،ج٧ ، ص٤٣ .؛ السلاوي : الاستقصا ،ج١، ص٢٢٣ .

٨٤)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١١١ ؛ الجزنائي : جني زهر الأس ، ص٤١.

٨٥)ابن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٦٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٨٧ .

٨٦)ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٣٧.؛ السلاوي : الأستقصا،ج١ ، ص٢٢٤.



٨٧)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص ١١٣ .؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٨٧-١٨٨.

٨٨) أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٣ .؛ السلاوي : الأستقصا ،ج١، ص٢٢٤.

٨٩)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١١٣.؛ أبن خلدون : العبر ، ج٧ ،ص٤٣.

٩٠)عبد الواحد المراكشي : محي الدين بن علي التميمي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص١٨٤ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، مطبعة النجاح الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ ، ص٢٨ .؛ أبن القاضي المكناسي: أبو العباس أحمد بن محمد ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدنية فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، ١٩٧٩ ، ص٥٤٦.

٩١)السامرائي : خليل إبراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٠١.

٩٢)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص ٣٣ .؛ النويري : نهاية الإرب ، ج٢٤ ، ص٩٠ ، ص٩١.

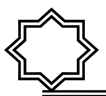
٩٣)أبن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص١٥٥ .؛ القلقشندي صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٨٦.

٩٤)مجهول : مفاخر البربر ، ص٣٣ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٠.

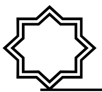
٩٥)أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٧ .؛ ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٠.

٩٦)أبن أبي دينار : محمد بن القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ط٣ ، تحقيق محمد شمشام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧ ، ص٨٠ .؛ النويري : نهاية الإرب ، ج٢٤ ، ص١٠٤.

٩٧)أبن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص٥٣٨ .؛ أبن أبي دينار: المؤنس ، ص٨٠.



٩٨)أبن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص٣٨٩ .؛ أبن أبي دينار المؤنس ، ص٨٠.
٩٩)أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٠ .؛ عويس: عبد الحليم ، دولة بني حماد ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٥٩.
١٠٠) عويس : دولة بني حماد ، ص٥٦-٦٢.
١٠١) أبن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص٤٣.
١٠٢) أبن خلدون : العبر ،ج ٧ ، ص٤٣ .؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٨٧.؛ عويس : دولة بني حماد ، ص١٧٦.
١٠٣) أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٤ .؛ أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٣.
١٠٤) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص١٤٧.
١٠٥) أبن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢١.
١٠٦) المصدر نفسه، ج٧ ، ص٢٢.
١٠٧) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٢٥.
١٠٨) سلا : مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي أسمها بالعجمي شله، يفصلها عن الرباط وادي أبي الرقراق ، أهتم ببنائها بنو يفرن واتخذوها قاعدة لحكمهم في القرن الخامس الهجري كما أهتم بعمارتها الموحدون واتخذوا منها قاعدة عسكرية لأساطيلهم وجيوشهم . ينظر البكري : المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٣٠٨ .؛ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٤٠ .؛ أبن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٦٥.
١٠٩) أبن أبي زرع : الأنيس ، ص١٩٤؛ ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٦.
١١٠) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٥ .؛ السلاوي : الاستقصا ،ج١، ص٢١٢.
١١١) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٥.



١١٢) الفيلالي : علاقات ، ص٢٣٣.

١١٣) ابن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٦٤.

١١٤) ابن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٤ .؛ ابن الخطيب : أعمال الإعلام ، ص١٤٦.

١١٥) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٦.

١١٦) العبر ، ج٧ ، ص٢٦.

١١٧) ابن أبي زرع : الأنيس ، ص١٠٥ .؛ ابن الخطيب : إعمال الإعلام، ص١٦٥.

١١٨) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٦ .؛ السلاوي : الاستقصا ،ج١، ص٢٢٠.

١١٩) المعموري : محمد عبدا لله ، التاريخ السياسي لدول الخوارج الصفرية، مجلة كلية التربية / بابل ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، بابل ، ٢٠٠٨ ، ص٢٩١.

١٢٠) ابن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص١٥٥.

١٢١) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٦.

١٢٢) المصدر نفسه،ج٧ ، نفس الصفحة .

١٢٣) المصدر نفسه،ج٧ ، نفس الصفحة.

١٢٤) ابن أبي زرع : الأنيس ، ص١٢٨.

View publication stats